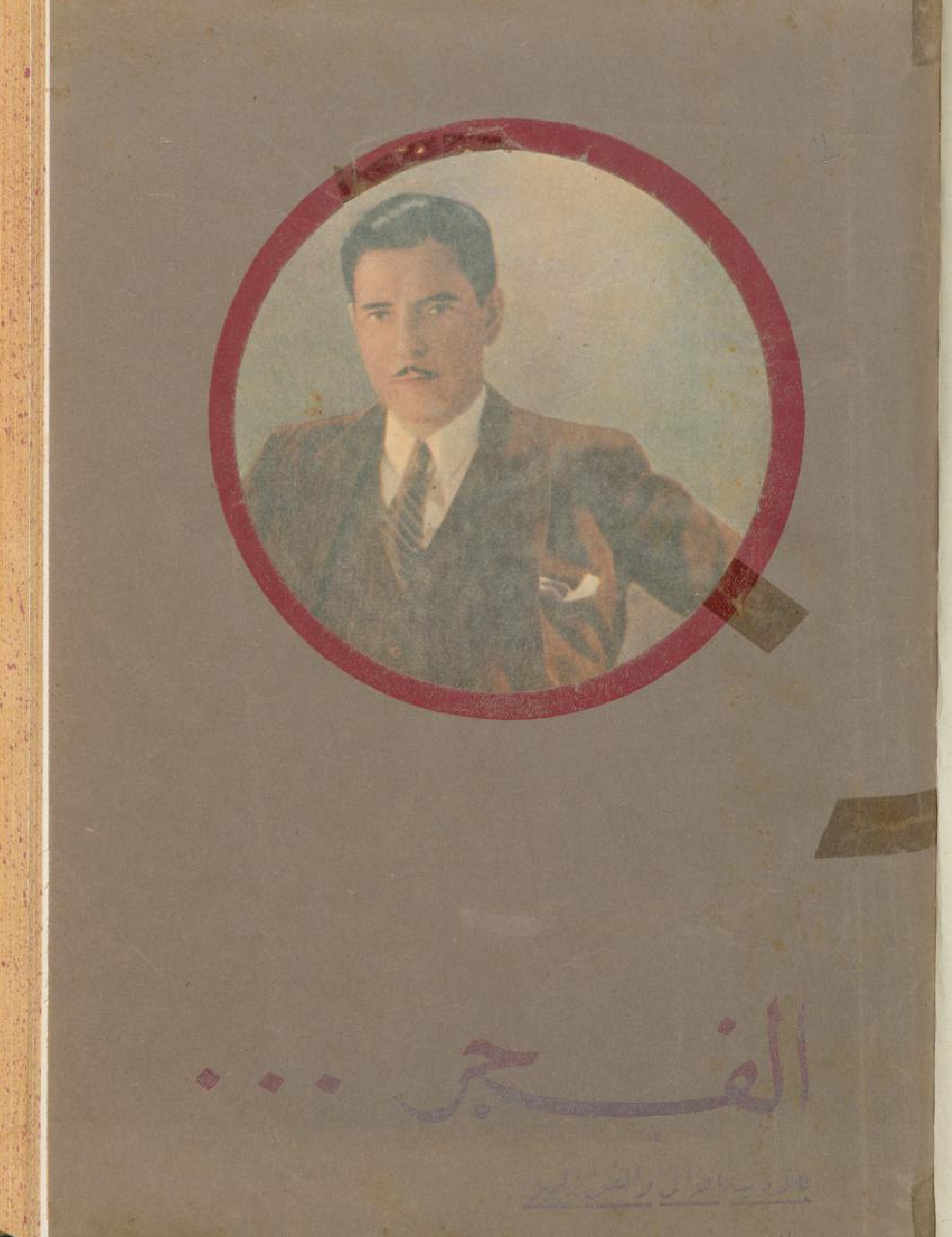
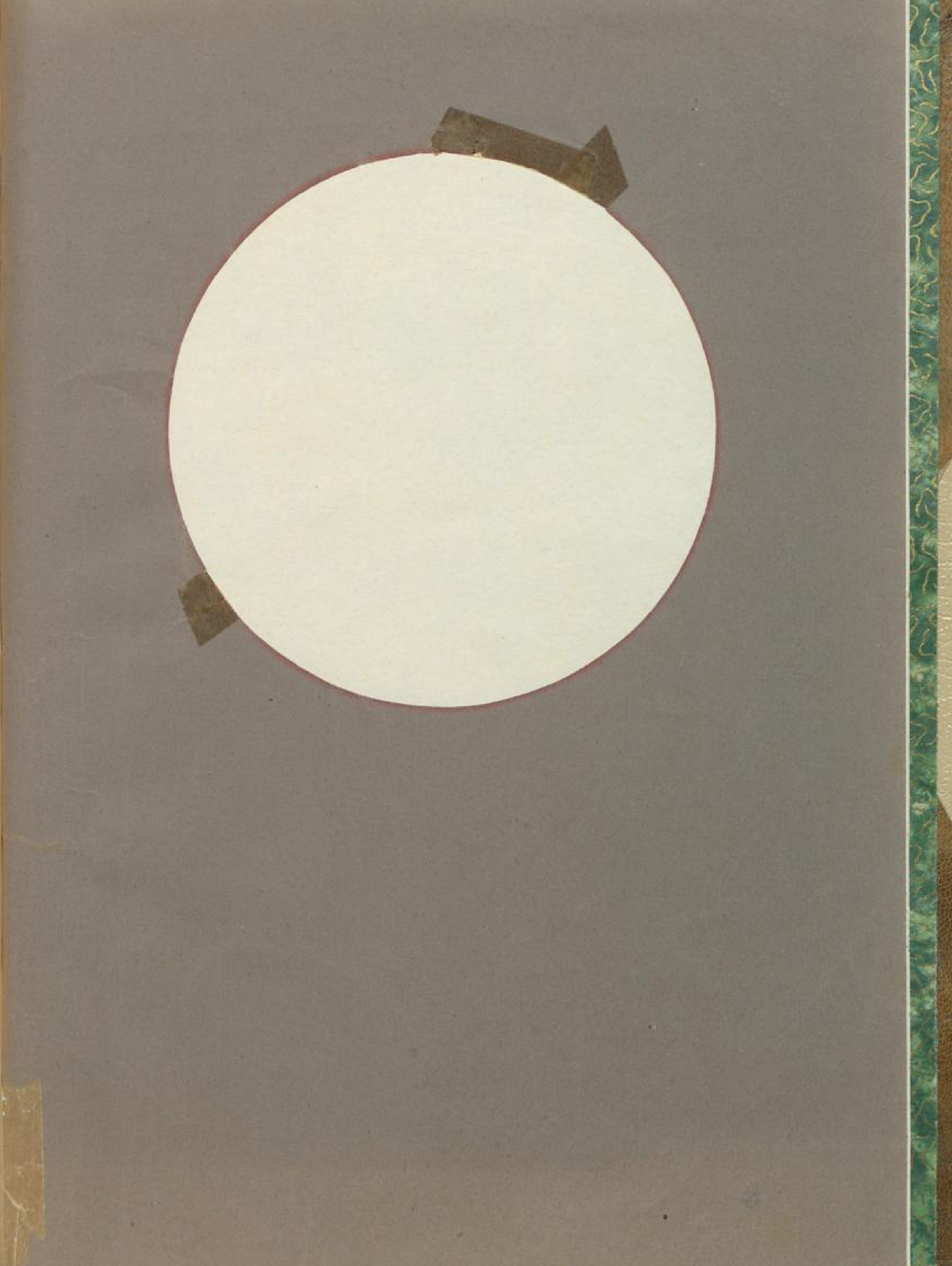
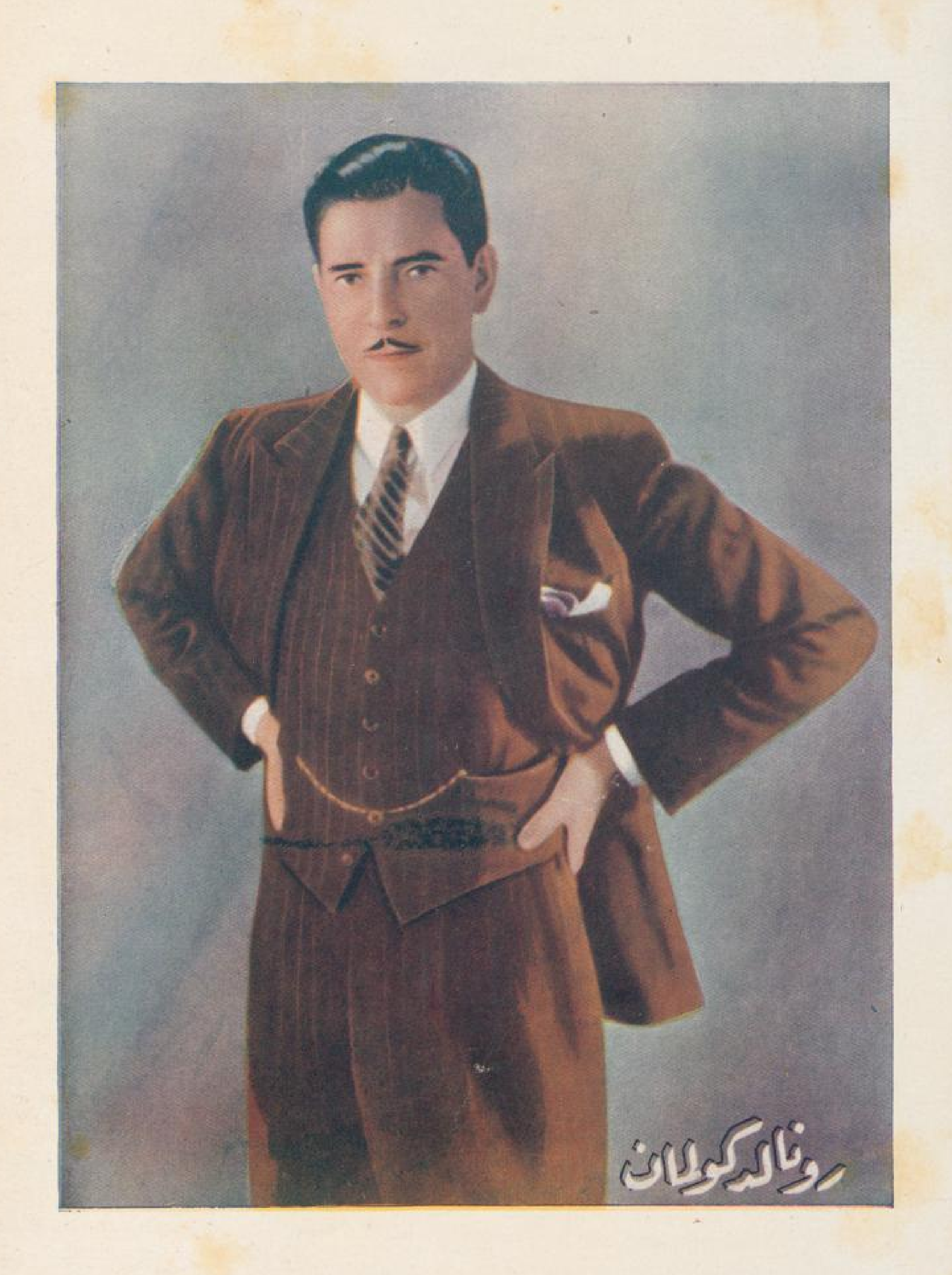
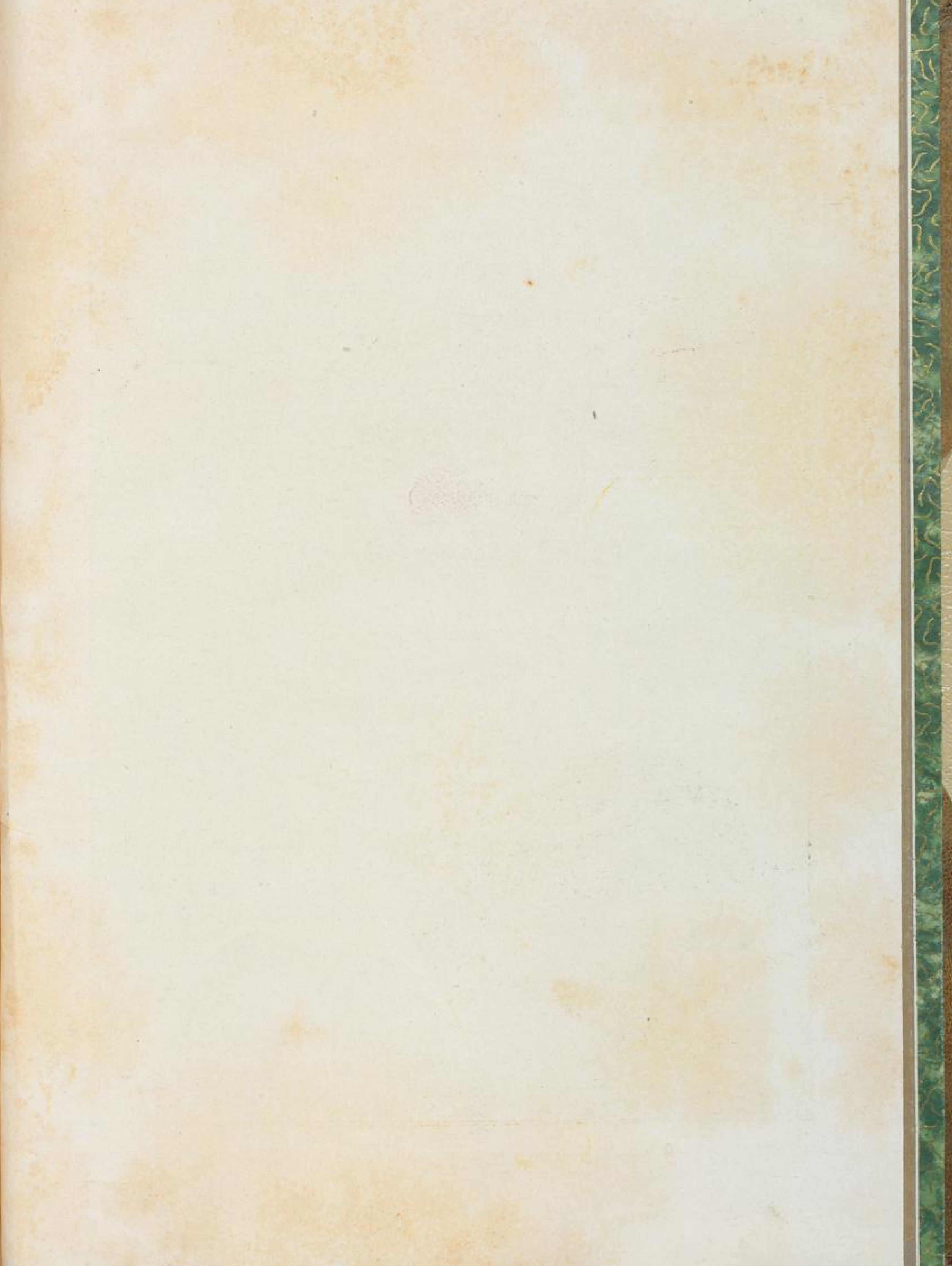

الفجر




رونالد كولمان



تحرص هذه المجلة على أن تنشر دائماً من الأدب أكمله ، ومن الفن أجمله ومن النقد البريء أعدله ... شعارها وغرضها أن تنهض بالثقافة المصرية إلى حد الكمال ، وأن تسمو بالذوق المصري الى حيث الجمال ....



العدد ١١

اول يناير سنة ١٩٣٥

تصدر نصف شهرية مؤقتا

للأدب الراقى والفن الجميل

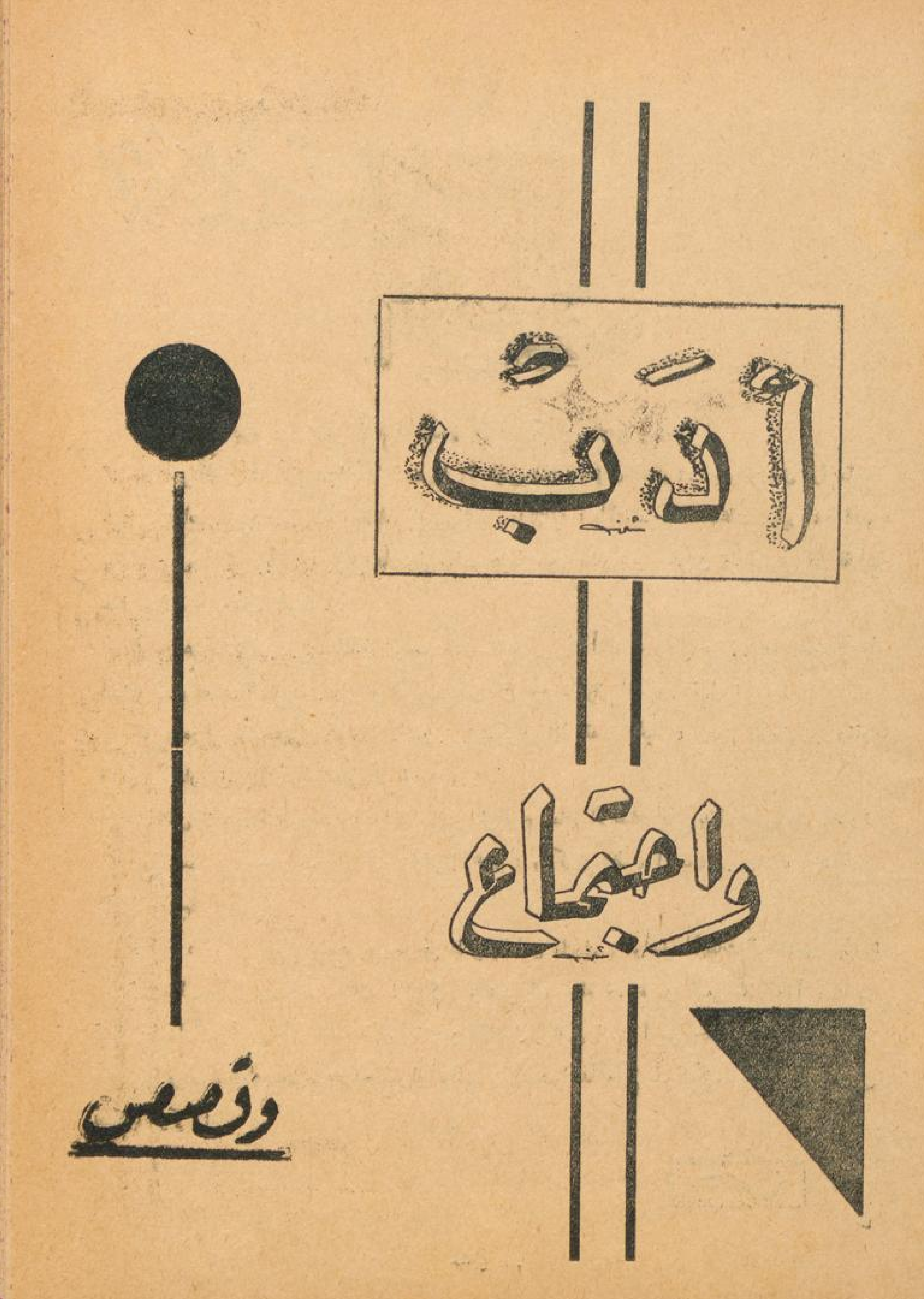


للأدب الراقى والفن الجميل

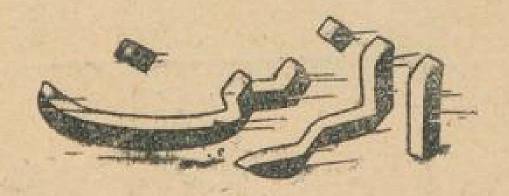
تتوجه هذه المجلة المصرية الصميمة ألى مواطنيها الا عزاء من شباب وفتيات ، ورجال وسيدات أن يقدروا اتقانها قبل مصريتها وغايتها قبل قوميتها .. فتى اتحد العنصران : القومية والاتقان . فلا عذر اذن لذلك المتردد فى تشجيعها ، والمتراخى فى نصرتها.

فالمجلة تتقدم إلى كل من يقرؤها ويقدر مايبذل فيها من جهد ومال ، وما ينشر فيها من درر غوال ، أن يحرص على نشرها بين من لم يقرأها . وليتضامن القراء مع المجلة حتى تكتمل أوجه التحسين والاتقان ، وتبلغ الحد الذى به يفخرون .

وأنه ليسعدها مايصلها من آراء قرائها وملاحظاتهم ..


أدب
واجتماع
وقصص





عما أحدثكم اليوم ، فى فجر العام الجديد ، أن أحدثكم عن الزمن ...

وما هو الزمن ؟؟ لاتبسموا ولا تسخروا !! فليس هذا بالسؤال الهين !.. بل خبرونى أولا ماقيمة هذه الوحدات التى اتخذها الناس مقياسا لزمنهم ؟ .. ما الثانية ، ما الدقيقة ، ما الساعة ، ما اليوم ، ما الشهر ماالعام ، بل ما الجيل بأكمله ؟ ماكل هاته الوحدات جميعا حين يقاس بها الزمن ؟؟ ان هى الا فقاقيع هواء ضائعة فى جوف المحيط ؟؟

الزمن هو الأزل ... هو المدى الواسع الذى لايحد .. لا أول له ولا آخر .. هو ذلك الفضاء الهائل الذى يطوى الكون .. بل هو الكون نفسه من يوم تكون الى يوم ينتهى !!

أما هذه الوحدات فهى مواقيت الأعمار ... تذكرنا دائما بقصر الحياة ، وضيق الأجل .. وتنبهنا الى أن أعمارنا هى التى تمر وتنقضى لا الزمن ...

هذا الليل الذى يتعاقب مع النهار وهذا العام الذى يتلو العام ، ماهى الا طيات تختفى بينها أعمار وتظهر أعمار !!

أنه لايصمد فى وجه الزمن الا أثر جلائل الأعمال ، وذكرى عظماء الرجال ... هذه وحدها هى التى لا يطويها الزمن ...

أذكروا دائما أن الحياة أسرع من جناحى طائر بالعامل المتجلد ، وأنها ما أبطأت الا بالخامل المتبلد !!

فاختلسوا من ساعات العمر مايخلد ذكراكم ، وأعلموا أن لحظة قصيرة من العمر تلد أثاراً ، قد تعدل بطولها أعماراً .. وأن العمر الذى خلا من الاعمال . ليس له فى الزمن حساب مهما طال !

تذكروا أن العظماء يعيشون بعد حياتهم فى أعمالهم ... فعيشوا بعد أعماركم بأعمالكم ، واملأوا الزمن بعدكم بآثاركم !!



عباقرة الشباب

الشاعر John Keats كيتس

ولد الشاعر كيتس فى بلدة موورفيلد سنة ١٧٩٥ بانجلترا ، وتوفى فى روما ١٨٢١ . أى عن ستة وعشرين عاما . ذلك العمر القصير ، كان كل ما قضاه ذلك النجم السماوى العجيب ، فوق هذه الأرض التى تشعر الشهب فيها بالغربة والعزلة والوحشة ، فسرعان ما تمضى إلى عوالمها التى تحتضنها ، فرحة برجوع الغريب ، طروبة بعودة الشهاب الحبيب ،

وبعد ! فهذا نجم من نجوم الشباب ولد ومات ، أشرق ثم أفل ، أومض ثم توارى ، فهل يهمك أيها القارىء من أبوه ؟ وهل يسأل النجم عن ذلك ، ومن أمه ؟ وهل تسأل النسمة السارية من أنجبها ! وانما العبرة فى ذلك النجم بما صنع فى فلك الحقبة القصيرة من الأجل ، وإنما الدرس هو فى ذلك الحمل الوديع ، كيف عامله ذئاب البشر وكيف قتلوه ! وإنما نكتب هذه الصحيفة لا لنقول لك كيف اكل وكيف شرب كما شرب الآدميون ، وإنما لنطلعك على سمة النبوغ فيه ، ولنريك ذلك القبس الالهى الذى لمع لمعة البرق ثم ضمته سماؤه ضم الاحباب ، وأسدلت عليه الحجاب ! ما هو النبوغ ؟ ؟ أى ظاهرة مشتركة تراها فى شللى وكيتس وبيرون ؟ لقد اختلف الفلاسفة فى وصف النبوغ ولكننا نؤمن برأى شوبنهاور فهو اكثر الآراء صوابا ودقة . يقول شوبنهاور ان المرأ غريزة وعقل . وأكثر الناس تغلب الغريزة فيهم ، ويقل مكان العقل ونصيبه ، ويجور شوبنهاور على المرأة فيتهمها بأنها غريزة كلها ! وأما النوابغ فنهم التفكير والذكاء يحتلان المكان الاكبر من المخ احتلالا لا يكاد يترك للغريزة موضعا . ومعنى هذا أن يتحرر العبقرى من رق الغريزة وهى ذاتية جبارة متحيزة عمياء . ومعنى هذا ان العبقرى يمزق الحجاب الذى تضعه الغريزة بيننا وبين الحقائق . ومعنى ذلك ان العبقرى يرى ما لا تراه أنت ولا أنا . وعلى ذلك لا يكون شبيها بى ولا بك . وعلى ذلك يتهم بالجنون والشذوذ والتمرد . ويختلف عن الآدميين الذين تسيطر عليهم الغريزة بكونه لا يتحيز إذا حكم ويعدل ولو كان ذلك ضد نفسه ، ويختلف عن الآدميين الذين تسيطر عليهم الغريزة فى كونه يرى الامور من نواحيها جميعا ، بينما الغريزة لا ترى إلا وجها واحداً ! وربما كان ذلك وجهها هى !

ظهرت تلك السمات التى بينتها فى كيتس وشللى وبيرون منذ الصبا . فكلهم ثاروا على النظم ، وكلهم استقلوا برأيهم ، وكلهم اتهموا بالشذوذ والجنون . ولكن بيرون كان متشائما ، وكان شللى أثيريا ، وكان كيتس محبا للجمال . . . وجملته المشهورة هى « الجمال هو الحق والحق هو الجمال » ! اذن فقد كان الشذوذ مميزا لهم . كانت نفوسهم عاصفة جامحة كالريح الثائرة . ولكنها تهدأ حينا ، فيكون فى ذلك الهدوء الرحمة والحنو والاشفاق العجيب . مات شللى فى الثلاثين ، وبيرون فى السادسة والثلاثين وكيتس فى السادسة والعشرين . الأول مات منتحرا ، والثانى افترس نفسه بمزاجه والثالث تضافرت أمور كثيرة على قتله ، منها انه كان

ينام فى الطل ليشرب من كأس الطبيعة ، ومنها انه كان يحب فتاة تدعى « فانى » لم تقابل حبه بالمثل ، ومنها مهاجمة النقاد له هجوما قبيحا . . . فكانت نتيجة كل ذلك ان بكر اليه السل فلم يرحم شبابه الغض . كانت مهنة كيتس الطب . ولكنها لم تكن توافق مزاجه إذ لم يكن خلق لذلك فانه ، يصف لنا فى احدى خطاباته عملية صغيرة اجراها ، إذ يقول « لقد قمت بها حقا خير القيام ، ولكن الافكار التى مرت بمخيلتى اثناء العملية وبعدها جعلتنى اهجر المشرط الى الأبد ! »

لقد كان كيتس عاشقا للطبيعة عشق المتيم للغانية الحسناء . قال صديقه سفرن فى وصفه «لم يكن شىء ليفوته مطلقا . لحن الطير ، وقع اقدام الحيوان ، تغير الالوان ، حفيف الريح وبخاصة أذهى تثنى اعالى الاشجار والازهار ، حتى السحابة اذ تمر ، وعابر السبيل اذ يسير متوكئا على عصاه حاملا جعبته ، متعثرا تعبا فى ثيابه الرثة . على ان اشد ما كان يؤثر ، ويلفت نظره هو هبوب الريح (كموجة تمر بالشجر) كما كان يقول عن الريح وهى تنثر اوراق البلوط والكستناء . كان يصيح فرحا ، الموج ! الموج ! وعند ذلك يثب الى كثيب قريب ، او جذع شجرة ، ليراقب الريح وهى تمر وتعصف بالشجر وتنثر الاوراق ! وما أعجب منظره اذ ذاك لامع العين مشرق المحيا » .

لقد قلنا أن النقاد هاجموه بشدة وعنف بالغين فى القسوة والشناعة ، والواقع أنه بالنسبة لصغر سنه لم يكد يستكمل نضوجه . ولكن هؤلاء النقاد أعماهم الغرض والتحيز فلم يروا العبقرية التى تبدوا فى كل كلمة ، كانت ناطقة قوية متحدية ، لقد كانت عبقرية ، وأن تكن عبقرية طفلة ، ولكن خصومه كانوا عميانا لايبصرون . . . الآن تعترف له الاجيال ، حتى قال ناقد حديث « لو أنه كان من الممكن أن ينادى شاعر من قبره ليتم الرسالة التى نادى بها ، لكان انتج من نصبب كيتس وحده »

والآن ماهو طابع شعره ؟ .أول طابع له أنه هو كيتس ، ليس شبيها بأحد . . . شعره شعر الطبيعة والجمال فهو كالطبيعة يعلو فيكون كالجبل الأشم ، ويرق فيصير كالنسمة الهفافة الحائرة ... ومن آيات العبقرية فيه أنه لم يكن يعرف اللغة اليونانية ، ومع ذلك فله قصائد دعاها النقاد « أغريقية دما ولحما ! » وما أشبهه فى ذلك بشكسبير ، فقد كان يكتب عن الملوك كملك ، وعن الشحاذين كأنه شحاذ ! وهو لم يكن هذا ولا ذاك ولكنها العبقرية فوق النظم ، وفوق كل شىء .

نماذج من قصائده

من ابدع قصائده وداعه لحبيبته «فانى» وهو مسافر الى روما فى ١٨٢٠ حيث توفى بها :

« ايتها النجمة المتألقة ليتنى ثابت فى موضعى مثلك . ثابت ولكن غير منفرد انفرادك اذ تطلين من عزلتك الرائعة ، بعيون أبدية منفرجة الاجفان ، شبه ناسك صبور ساهر ، تتطلع الى المياه المتحيرة اذ تغتسل على الشواطىء الانسانية ! وترقب قناع الثلج اذ يكسو اعالى الجبال والوهاد . . . اكون ثابتا ولكن غير منفرد بل موسداً الى صدر حبيبتى الآخذ فى النضوج ، لكى اشعر الى الأبد بعلوه وانخفاضه ، ثم استيقظ فى قلق مستحب ، لأستمع الى همسات انفاسها الطيبة ، وبذلك اخلد ، أو أموت فى اغماءات ! »

وعلى الذين يستحثهم هذا الحديث عن كيتس ، ليقرأوا له ، ألا تفوتهم قصيدة أنديميون ، والخريف ، وأغنية فوق كأس أغريقية ، والجميلة القاسية ، فان شعره من ذلك الطراز الذى يقرأ ليحفر فى الذهن إلى الأبد . . ؟

١٩٣٤ - ١٩٣٥

فى فجر هذا العام الجديد، تتوجه مجلة الفجر، وصحبها وآلها، الى حضرات قارئاتها وقرائها، بالتهانئ الخالصة.. والأمانى الغالية..

وتنتهز هذه الفرصة السعيدة فتتقدم لحضراتهم مجددة عهدها الذى عاهدتهم عليه يوم ظهورها، وتحمد الله الذى أعانها على الوفاء به...

وها هى ولما تكد تبلغ نصف عامها الاول، يحق لها أن تفخر فى غير زهو ولا غرور بما حازته من أعجاب قارئاتها وقرائها وتشجيعهم الذى استحقته بخطواتها السريعات الواثقات الموفقات نحو الكمال، دون دعاية او تغرير، مضحية بأغلى التضحيات فى سبيل تحقيق غرضها وشعارها



هذه قصة نفس ، تعذبت وما جنت ، وشقيت وما أثمت ... عذبها الذين حولها ، وما أضمرت للذين حولها غير العطف والحب والحنان ...

هي قصة نفس من تلك النفوس الصغيرة ، التي بدأت تتفتح باسمة لجمال الحياة ، دون تفكير في ظلم الحياة !.. كما تتفتح الزهرة لأول شعاع الشمس ، فلا تكاد تحس لذة الوجود ، حتى تقطفها أيد خشنة شقية ، فتسلمها إلى الأنوف تستنشق عبيرها حتى آخره ، ثم تلقي بها إلى الطريق ، في غير رحمة ولا شفقة ... لاهية عما يحل بها ، ما دامت الأنانية شبعت ، والهوى رضي ...

هذه النفس التي كتب تورجنيف قصتها ، هي إحدى تلك النفوس البريئة المؤمنة المطمئنة ، الوادعة القانعة ، الهادئة الراضية ... حامت حولها النفوس ، كما يحوم الفراش حول الزهر ، فشق عليها أن تتحكم فيها بالمنع والحرمان ، فأصبحت هي المحكومة ، وأمست هي المحرومة ... استقبلت الحياة مسالمة ، فتنكرت لها الحياة الظالمة !!..

ولكنها ، وقد عاشت تهيم بعبادة الله ، ولا تتخلى عن ذكر الله ، ، وسعتها رحمة الله ...

هذه هي قصة « ليزا » نفس .. . تعذبها وداعتها ، وتشقيها رقتها ، ويتعسها حنانها ، ويقلقها اطمئنانها !!

لا تطمع أيها القارئ، أن أقدمك إلى « ليزا » ، قبل أن أعرفك على أولئك الذين عاشت بينهم ، وأقضى وإياك فترة فى ذلك العش الذى نشأت فيه وسماه « تورجنيف » « عش النبلاء » ، ولكنى أعدك بأنى سأمر بك عليهم مروراً ولن أرهقك بكل تلك التفاصيل الدقيقة عن أشخاصهم كما فعل بى « تورجنيف » ، حين قرأت قصته :

فهذه « ماريا دميتريفنا » والدة « ليزا » فاتنة الحديث ، بهية الطلعة ، وجيهة المظهر ... تتأنق فى ملبسها وفى معيشتها ، تحيط بها كبرياء العظماء ، ويشيع فى مسكنها جو النبلاء ... لا تفتأ محتفظة بدلال الشباب ، فتتقبل بشغف ممن حولها عطور المديح وعبارات الثناء فرحة مستبشرة ، وهى لا تحب أن يخالف لها أمرا أو تحد لها رغبة ، وانها رغم بلوغها سن الخمسين لا زالت تبدو عليها مسحة جذابة من جمال صباها ، حين كانت تشتهر « بالفاتنة الشقراء » ، ذلك الجمال الذى أسر لب « ميخايلوف كاليتاين » والد ليزا ، فتزوجها أثر حب وغرام .. ثم توفى عنها بعد خمسة عشر عاما من زواجهما

وأقامت « ماريا » فى مدينة (و) التى كان قد اختارها زوجها مقرا لأعماله ، وفى نفس المنزل الذى ابتاعه بها وأنشأ حوله حديقة تمتد الى حدود المزارع فى نهاية البلدة .. وأرسلت ولدها الى معهد تربية فى العاصمة واستبقت معها بنتها ... وكانت تعيش معها عمتها « مارفا تيموفيفنا » وهى سيدة عجوز جافة الطبع صريحة القول ، حادة اللهجة ، ترعرعت « ماريا » فى أحضانها منذ صغرها ...

أما هذا الرجل الكهل ، القبيح المظهر ، ذى الشعر الأشيب الرمادى ، المجعد الوجه ، الغائض الوجنتين الغائر العينين ، العالى الكتفين ، الغليظ اليدين ، الكبير القدمين ، فهو « كريستوفر ليم » معلم الموسيقى البائس .. ألمانى الأصل والمولد ، توفى عنه أبواه الموسيقيان ، وخلفاه فى الخامسة من عمره ، ولم يخلفا له سوى البؤس الذى شاطرهما أياه فى حياتهما الطفل « ليم » ... وبدأ الصبى فى عامه العاشرة يكسب قوته من العزف فى مختلف الأمكنة ... فى الطرقات ، والحانات وفى الاسواق وافراح الفلاحين ، وفى المراقص ... ثم تدرجت به الحال حتى التحق بفرقة موسيقية ، وبلغ باجتهاده شرف رئاستها ... ولكن البؤس لم يشأ مفارقته فسخر له القدر عظيما من عظماء الروس استدعاه للاقامة عنده ليشرف على فرقة الموسيقى الخاصة بقصره .. فلم يتردد « ليم » وهاجر الى روسيا وهو فى الثامنة والعشرين ومكث فى خدمة ذلك العظيم سبع سنوات خرج بعدها من لدنه صفر اليدين ، اذ أفلس الرجل وضن ، حتى بسند يكتبه له نظير متأخر أجره .. وجاب « ليم » انحاء روسيا فى طلب الرزق حتى وصل أخيرا الى مدينه (و) وقد بلغ سن الخمسين ، ورسم الشقاء القديم ، الذى لازمه ، طابعه ، على وجهه ومظهره ... ماتنطوى عليه نفس ذلك الانسان النصف محطم .. فأخص من الطيبة والشرف والنبل !! .. وما أن بلغ « ليم » هذه المدينة حتى أستدعى الى بيت « الكاليتاين » ليعلم « ليزا » وأختها الموسيقى ...

وأما هذا الشاب الذى يتردد كثيراً على بيت « ماريا دميترنفيا » وتستقبله هى بالترحاب ، فهو « فلاديمير بانشاين » ... جميل الصورة ، حلو الحديث أنيق الملبس ، رشيق اللفظ والاشارة .. يجيد الفرنسية والانجليزية ، ولا يجهل الألمانية ... أنشأه أبوه نشأة أبناء الأشراف ، وعوده قبل أن يتجاوز الخامسة عشرة ،



ايفان تورجنيف

كيف يختلف الى منتديات النبلاء ، وكيف يصرف حديثه بينهم دون خجل أو تردد ، ومتى يستأذن بالدخول ومتى يطلب الانصراف ... وهو فضلا عن ذلك يجيد الغناء ويحسن التصوير ، ويقرض بعض الشعر ، وينظم الأغاني ، ويتقن الرقص ويلم بفن التمثيل ... جرىء فى أدب ، مرح نشط ، يأخذ الحياة هينة لينة ، لا يعكر شىء مجرى حياته الهادىء الناعم !! ولقد أهلته استقامته ومواهبه الى مركز ممتاز فى وظائف الحكومة رغم أنه فى الثامنة والعشرين من العمر ... ووصل « بانشاين » حدثنا الى مدينة (و) فى مهمة حكومية ومكث بها تحت تصرف الحاكم وكان يمت اليه بالقرابه ... فما كاد يتعرف الى عائلة « كاليتاين » حتى رحبت به « ماريا » ربة البيت وأملت فيه خير المصاهرة ، فهى لا ترى بين الشباب نظيراً له . وسرعان ما أحس هو بذلك حتى رفع كل كلفة بينه وبين أصحاب الدار ...

ثم ها هو « فيدور لا فريتسكى » ، أحد أقارب « ماريا دميترنفيا » يتمتع بثروة كبيرة متروكة له عن أبيه، رجل قوى العود ، صلب الارادة ، واجم ، مفكر ، قليل الكلام ، فى العقد الرابع من عمره ... توفيت عنه أمه وهو فى ربيعه الثامن ، فتولت تربيته عمته « جلافيرا » فكانت عليه قاسية ، شديدة ... لا تدعه يمشى خطوة ألا ويده فى يدها .. وكان دائما يخشاها ويرهبها ويخاف بريق عينها الحادتين ، ويفزع من صوتها الخشن .. فلا يجسر على أحداث أى صوت فى حضرتها .. ولم تكن تسمح له باللعب الا فى أيام الآحاد — حين تتكرم عليه بكتاب عتيق غليظ يقلب فى صفحاته ويشاهد صوره ... ولم يكن هذا الكتاب ليتغير حتى أصبح المسكين يحفظه عن ظهر قلب وانطبعت صوره فى ذهنه ...

قضى الطفل « لافريتسكى » أربع سنوات مضنيات لا يرى فيهن غير مربيته وعمته وخادمتها العجوز « فاسيليفنا » .. يقضى معظم لياليه جالسا فى ركن من الغرفة ، غارقا فى ألغاز كتابه لا يبدى حراكا ولا يزفر نفسا ، وأمامه فى الركن الآخر ، تجلس الثلاث نساء كأنهن الأقدار الثلاث ، يحكن ويطرزن فى صمت رهيب لا تقطعه سوى دقات ساعة الحائط .. وفى هذا الجو الحزين الكئيب شب هذا المسكين الصغير يكره ويعاند كل من حوله أذ لم يشعر بمن حوله بحب أو حنان .. ويا أسفا على ذلك القلب الذى لم يذق فى صغره ولم يعرف لذة الحب !!

ثم تسلمه أبوه بعد ذلك فلم يكن به أرفق قلبا ... لقد أراد أن يجعل منه رجلا حين أخذه من أخته « جلافيرا » وهو يقول « إنى أريد أن أصيره لا رجلا فحسب بل اسبرطيا قويا » ، وبدأ بمنعه عن الموسيقى التى كان يراها خليقة بالنساء وحدهن .. واستبدلها له بألعاب القوى البدنية ، والنجارة ، والعلوم الطبيعية ، والقوانين الدولية ، والرياضيات . وأخذ الصبى ينفذ أرادة أبيه ، فيستيقظ فى الساعة الرابعة من الصباح ، ويأكل فى اليوم وجبة واحـــدة ، ثم يعتلى ظهر جواده ، ويقضى بقية اليوم يرمى السهام عن القوس .. يمرن أرادته ويقوى عضلاته . ويجلس فى كل مساء الى كراسة خاصة يدون فيها كل ما فعل طول اليوم ، ويخط فيها حتى الأفكار التى جاشت بخاطره .. وهو فى كل ذلك لا يجرؤ على الجلوس فى حضرة أبيه !!.

ولما بلغ السادسة عشرة علمه أبوه احتقار النساء وتجنبهن ... وظل يفاخر به ويقول « هذا ابن الطبيعة ، هذا من خلق » .. ومات ابوه ، بعد أن كونه هذا التكوين العجيب ، فقصد « موسكو » لينتظم فى سلك طلبة الجامعة .. وجدت عليه هناك حياة جديدة ..

وفى ليلة وهو يشهد عرض رواية مسرحية — وكان شغوفا بارتياد المسارح — اذ وقع نظره على فتاة فى مقصورة متكئة على ذراعها فوق حافتها ، يسطع من ملامح وجهها الجميل شعاع الشباب ، وينبعث من عينيها نور عجيب .. فأحس « لافريتسكى » ، بشىء لم يتعوده ، أحس بخفقان قلبه يشتد ، وقوة سحرية تجتذب أنسانى عينيه ولا تحولهما عن تلك الفتاة !!. فما برح بعد تلك الليلة يسعى حتى تقدم اليها ولم يلبث قليلا حتى عقد عليها .. وهكذا أصبحت « فارافار بافلوفنا كوروباين » ، زوجة « للافريتسكى » ، تتحكم فى قلبه وتسيطر على عقله وتنعم بتدليله وتسبح فى بحر ماله !! هجر من أجلها الجامعة ، فقد كان شرطاً أساسيا لقبولها الزواج منه ، ان يتخلى عن مدرسته ، وأن يسلم أدارة امواله وضياعه الى والدها .. وما كان له ، وقد استبد به

هواها، ان يرفض لها أمراً ... أما هى فلما تم لها ما أرادت أخذته وسافرت الى باريس !!.

أظنك أيها القارىء مللت وأظنني أطلت !.. تعال إذاً معى نطرق خدر العذراء ،، خدر « ليزا » ...

لقد مات أبوها وهى فى عامها العاشر ، فلم يتغير من حياتها شىء ، إذ كان منصرفاً فى حياته عنها لأعماله ، مشغولا بجمع أمواله ... لا يتسع وقته لتدليلها . فسلمها لمربية فرنسية تدعى الآنسة مورّو ، فلما توفى كفلتها عمة أمها « مارفا تيموفيفنا » وهذه وكلت تربيتها إلى امرأة شديدة الخلق ، قوية الايمان ، تدعى « أجافيا فلاسيفنا » ...

لم تكن لتفارقها لحظة ... عليها ولا تقص قصص الأطفال بل كانت تروى لها كل ليلة الكثير من سيرة « العذراء » وسير « القديسين » و « القديسات » وكيف كان اولئك البررة يستعذبون العذاب فى سبيل عقائدهم وأيمانهم ،، وكيف كانوا يستخفون بالملوك ويستهينون بسلطانهم ... بل كثيراً ما كانت تلقى إلى مسامعها كيف كانت بقاع الأرض التى تروى بدماء هؤلاء المستشهدين لا تنبت غير الزهر والورد فتتعجب « ليزا » الصغيرة وتسأل أى أنواع الورد تنبت تلك الأرض المقدسة ؟؟

هذه هى « ليزا » الطفلة وهذه هى أفكارها التى كانت تحكيها مخيلتها أما ملامح وجهها النضر الجميل فلا يستطيع أن يصفها القلم ... فقد كانت تحيط بها هالة من الجلال ... وينبعث من عينيها الناعمتين نور هادىء يتحدث عن طهر قلبها وطيبة نفسها ... تلك الطفلة التى كانت بعيدة الشبه عن الأطفال ، نشأت كذلك بعيدة الشبه عن الفتيات ...

لم تكن فى طفولتها تلعب كالصغار بالعرائس ، ولا يكاد يحس أحد بصوت ضحكتها ... لقد كانت وظلت ، كثيرة الصمت ، كثيرة التفكير ،، تعلم من يراها كيف يحترمها ويجلها ...

هى الآن فى التاسعة عشرة من عمرها .. يحف بها جمالها وجلالها ، ويجتذب نورها نفوس الذين حولها ،، فيعلمهم جلال الحب ، ويلقنهم قدسيته ...

حتى ذلك الشيخ الفانى « ليم » .. يعلمها النغم ، ويتعلم منها لذة الألم ... ألم الحرمان ، ولذة الطهر والعفاف ... وتوحى هى اليه الانغام ، فاذا به ،،

وهو الذى علا الصدأ ذهنه ، وأطفأت قسوة الحياة خياله ،، يضع فيها الألحان ، ثم اليها يهديها ...

واذا به يؤلف قطعة موسيقية يضمنها أشعاراً من محفوظاته ويضيف اليها من عنده نشيدين ، أحدهما على لسان السعداء ، والآخر على لسان الأشقياء . ويجتمع النشيدان فى هذه العبارة : « غفرانك اللهم ، جدعلينا برحمتك نحن البؤساء الخاطئين ،، قنا شر أجسادنا ، وزدفينا ايماننا .. احفظنا اللهم من مطالب الدنيا ،، وهبنا ضمائر المتقين » ..

ثم يكتب فى صدر صفحاتها بخط انيق هذه الكلمات : « هم الخيرون وحدهم الذين يعيشون فى الحق ... » هـذه أغنية مقدسة ، يهديها الى أعز تلامذته « اليزافتا كاليتاين » ، معلمها ك . ت . ج . ليم ، ويحيط العبارة الأولى من الاهداء واسم « ليزا » بهالتين من الاشعة ويضع تحتهما ... « لك وحدك » .

ويهب الرجل اغنيته المقدسة الى « ليزا » ، ويرجوها أن لاتطلع عليها أحدا

ولكنها أطلعت عليها « بانشاين » وعلم بذلك (ليم) فغضب وانصرف

فانطلقت « ليزا » تعدو فى أثره تستوقفه ، وتستعطفه

— « إنى ما أردت باظهار « بانشاين » على أغنيتك الا لأفوز باعجابه بها »

— « ولكنه لن يستطيع فهمها ، أنه غر ، ألا ترين ذلك وحدك ؟ ؟ »

— فاجابته « ليزا » — « لا تظلمه ، أنه يستطيع أن يفهم كل شىء . بل وقد يفعل كل شىء . »

— « نعم يفعل أشياء لا قيمة لها .. ولكنها تسركم ، وهو يعجبكم ، وإلى هذا إنتهى كفاءته — حسنا اذن ! — أننى لست بغاضب .. ولكنى أرى أغنيتى سخيفة وبالية كحالى ! .. لست بغاضب ولكنى خجل !

— « كريستوفر فيدوروفيتش .. اصفح عنى ! »

— لا بأس . لا بأس .. أنك فتاة طيبـــة — جد طيبة ... والآن هاك زائر يتقدم نحوك ، فالى اللقاء ... »

وكان هذا الزائر « لافريتسكى » ..

لقد كانت حياة « ليزا » هادئة ناعمة ، وكانت لتظل كذلك لولا عودة « لافريتسكى » ...

وكأنما أراد القدر أن يمتحن « ليزا » ويختبر ايمانها وقوة صبرها ، فابتلاها على يدى هذا الرجل بسلسلة الآم لم تكن تعرفها من قبل ،، وكأن القدر نفسه أراد أن يعد « لافريتسكى » لهذه المهمة فابتلاه هو الآخر بيلاء لم يكن يوما يتوقعه ...

أنه بعد أن أخذ عروسه الجميلة « فارفارا » الى باريس وأقام وأياها فى مدينة اللهو والسرور والجمال ، واطمأن لها وسكن اليها وأخلص الاخلاص كله وأحاطها بكل ماتصبو اليه نفسها الصغيرة من مظاهر النعيم ... مرت به السنون السعيدة ، لايحفل الا نبسمة الرضى يتلقاها من ثغر زوجته الوردى الجميل ..

واذا به يوما يدخل فى غيبتها خدرها ، حتى رأى على أرض الغرفة ورقة مطوية بعناية ، فالتقطها دون اهتمام ثم فضها بغير رغبة . ولكنه ما كاد يمر على سطورها حتى دارت به الدنيا واسودت أمام عينيه الأنوار :

« عزيزتى وملاكى بيتى —

(حقا لا استطيع نداءك باسم بارب أو فارفارا) لقد أنتظرتك عبثا فى زاوية الطريق ... تعالى الى مسكنى غدا فى الساعة الواحدة والنصف ، اذ يكون زوجك المحترم فى تلك الساعة مشغولا بكتبه — وسوف نغنى نحن أغنية شاعرك « بوشكين » التى علمتنيها « أيها الزوج العجوز — أيها الزوج الغليظ ! » الآف القبل منى ليديك الصغيرتين وقدميك العزيزتين . انى فى انتظارك . »

أرنست

لم يفهم « لافريتسكى » بادىء الامر معنى هذه الرسالة ، فأعاد قراءتها وما كاد ينتهى حتى جن جنونه وراح يطلب السلوى خارج « باريس » وهجر زوجته الخائنة بعد أن أرسل لها خطاب الذل وشفعه بهذه الكلمة :

« أن قطعة الورقة القذرة المرفقة بهذا تفسر لك كل شىء ... سوف لاتريننى ولن أراك ... ولك، أهبك خمسة عشر الف روبلا فى العام . أبعثى بعنوانك الى وكيل أشغالى ، يرسلها لك .. ثم افعلى مابدالك وعيشى حيث ترغبين . أرجو لك هناء ولا أبغى منك جوابا ... »

وهام « لافريتسكى » يجوب البلاد فى طلب التئام جرحه ، وشفاء بريائه ... حتى وصل الى مدينة (و) وقصد زيارة أهله حيث قابلته « ليزا » فى حديقتها وقدمته الى أمها وعمتها وكانت أخباره وآلامه قد سبقته اليهن .

وفى صباح اليوم التالى توجه الى بيت « كالتفاين » فصادف « ليزا » تتأهب للخروج ، وكانت على الدرج فسألها الى أين ؟

« قالت « الى الكنيسة . فاليوم الاحد »

— « وهل تقصدينها كل يوم أحد »

« فسكتت ليزا » ونظرت اليه متعجبة فقال « عفوا ما أردت هذا .. وانما جئت أودعكن اذ سأرحل بعد ساعة الى ضيعتى »

فسألته « ليزا » — « أهى قريبة منا »

— « تبعد عن هنا خمسة وعشرون فرسخا »

— « اذا لا تنسانا » وهمت بنزول الدرج ..

— « ولا تنسينى انت أيضا .. واذا كنت بالكنيسة اذكرينى فى صلواتك وادع لى الآله » ..

فوقفت « ليزا » والتفتت إليه وحدجته بعينيها وقالت « حسنا سوف أصلى من أجلك » ثم أخذت أختها بيدها وانصرفت ... ودخل هو بعد ذلك إلى أمها وعلم منها أثناء الحديث كيف تقرب منها « بانشاين » وكيف تغتبط لأنه مغرم بابنتها « ليزا » وكم تتمنى على الله أن تراهما زوجين ...

فيتنهد « لافريتسكى » ويقول بصوت خافت « اجل ، لا يستطيع المرء أن يسبر غور قلب الفتاة ... »

وما هم بتوديع « مارفا تيموفيفنا » حتى أسرت اليه بعد أن سألت له رحمة الله :

« لا تقلق ياعزيزى ، فلن تتزوج « ليزا » من « بانشاين فهو ليس جديرا بها ... »

واستقل الرجل عربته ، وسارت به طويلا .. ومرت على وجهه نسمات الريح ، كما مرت برأسه أطياف وذكريات وهبط فيما هبط عليه طيف « فارفارا » فتقلصت عضلات وجهه كأنما يكظم ألما مفاجأ ، ثم هز رأسه فى ضجر .. وبعدها استراحت أفكاره جميعا حول « ليزا »

أرى حياة جديدة تتفتح لى . . . هذه الانسانة الجميلة ،،

أود لو أعلم ماسوف يكون مصيرها . . . نعم ان « بونشاين ليس جديرا بها ! ولكن ماعيبه ؟ . . مالى أضل بفكرى فى هذه الناحية . . سوف تتبع « ليزا » ما قدر لها . . . اما أنا فيحسن بى أن أنام ! ! ، وأغمض « لا فريتسكى » عينيه . .

وقضى أياما فى قريته ، استعاد فيها نشاطه الذهنى ، وخف عنه بعض مصابه . . أنساه اخلاص خدمه المحيطين به خيانة زوجته ، فلم يعد يفكر فيها . . حتى سأله يوما خادمه العجوز (أنتن)

(ماذا تصنع سيدتى يامولاى ، وأين تقيم الآن ؟)

— (لقد انفصلت عن زوجتى ،، فأرجوك ألا تسألنى عنها)

فأطاعه الرجل ، ومنذ تلك اللحظة خلا جو (لافريتسكى) من ذكر (فارفارا) . . . وبدأت تزوره أطياف جميلة ، وتعاوده من آن لآن ذكرى (ليزا) وتلح عليه رغبته فى الذهاب اليها . . . وفى آخر الاسبوع الثالث من غيبته توجه الى المدينة وقصد آل (كليتاين) . وقضى لديهم سهرته ودعا (ليم) أن يستقل معه مركبته . . . وتلطف اليه طول الطريق فارتاح اليه الرجل . . . ولم يلبثا بعد تلك الليلة حتى تصادقا . . وتبادل الصديقان الزيارة ، وكان جل حديثهما عن (ليزا) و (بانشاين) ، ، وسرعان ماتفاهما ، فهما من قبل متفقان على الأعجاب بالأولى والمقت للثانى . . وكلاهما لا يرغب أن يتم زواجهما . . وهاهو (لافريتسكى) يداعب صديقه الجديد (ليم) فيقول : —

— (سوف نضع ياسيدى الاستاذ لحنا خاصا بالزواج)

—(زواج من ؟)

— (كيف لاتعلم ! ! زواج (ليزا) و (بانشاين) ! ألم تنظر تلك العناية الفائقة التى توجه بها الشاب اليها أمس ؟)

— (لن يكون هذا)

— (لماذا ؟)

— « لانه من المستحيل . . . ولكن » وسكت الرجل قليلا ثم استأنف قوله : « فى هذه الدنيا كل شىء مستطاع ، سيما فى وطنكم هذا — روسيا ! . . . » ورغم هذا فأنى أرى زواجهما أمراً محالا . . أن « اليزافيتا » فتاة ، طيبة القلب ، جادة ، مؤمنة ، راقية الشعور ، ، أما هو — هو لا يزيد وصفه عن كلمة واحدة ، ، إنه غر . . »

— « ولكن الا تحبه هى ؟ »

فهب « ليم » واقفا معترضا ، مسترسلا ، يفيض بما يكنه قلبه نحو « ليزا » قال « لا » انها لا تحبه ، أنها طاهرة القلب ، لا تعرف معنى كلمة الحب . . . كل ما فى الأمر ، أن أمها تخبرها فى معرض الكلم أنه شاب محترم . . . وهى تعرف كيف تطيع أمها ، هى طفلة صغيرة برغم سنها التسعة عشرة ... أنها تتلو صلواتها فى الصباح ، وترتلها فى المساء — أنها لا تحبه ، ، ولا تحب غير كل شىء نبيل ، ، وهو ليس نبيلا ، أو بعبارة أخرى « لا تعرف نفسه ما النبل . »

وأحس « لافريتسكى » بعاطفة « ليم » فأسر إليه أنه يبغى دعوة « ليزا » وأمها وعمتها لقضاء يوم فى ضيعته ، ، فطرب الرجل للفكرة ولكنه اشترط عدم دعوة « بانشاين » ...

كثيراً ما تتآلف النفسان ولما يكد يمضى على تعارف صاحبيهما فترة من الزمن . . . ويظهر ودهما سريعاً ، فى نظرتهما ، وابتسامتهما ، واشارتهما ، ، هذا هو ما تم بين « ليزا » و « لافريتسكى » ففهم كل منهما صاحبه واعتز كل منهما بفهم صاحبه . . . وهذا الذى جعله لا يضطرب حين أخبرته « ليزا » فى تردد أنها ودت لو سألته عن أمر ولكنها خشيت أن تزعجه فامتنعت . . .

قال (سلى ما شئت ولا تخشى على شيئا . .)

فرفعت (ليزا) إليه عينيها الصافيتين الوضاءتين وقالت

— (أنك لرجل طيب ، ، لا شك غافر لى ، ،) وما كان لى أن أجسر على سؤالك فى هذا الشأن — ولكن قل لى كيف استطعت — ولم افترقت عن زوجتك ؟)

فارتجف (لافريتسكى) ونظر إليها ثم جلس بجوارها وقال:

— (طفلتى — أرجوك أن لا تلمسى هذا الجرح . . فأن لمسك هين ، لين ، ، ولكنه رغم هذا يؤلمنى .)

— (أعرف انها مذنبة ،، ولا أريد الدفاع عنها ولا أرغب فى أنصافها أمامك ... ولكن خبرنى ،، كيف يفترق اثنان وحدهما الله ؟)

— (فى هذه الناحية تختلف عقـــائدنا ورأيى أننا لن نتفاهم .)

فشحب لون (ليزا) ومرت بجسدها رجفة خفيفة ثم قالت

— (يجب أن تغفر وتصفح ، ان كنت تطلب لنفسك المغفرة والصفح ..) فصاح (لافريتسكى) قائلا : (لمن أغفر ! . كان عليك أن تعرفى تلك التى عنها تدافعين ... أغفر لتلك المرأة الجوفاء ، التى لا قلب لها ، وأردها إلى بيتى !! ثم من قال لك أنها ترغب فى العودة إلى ؟ أنها اليوم سعيدة بحالها . ولكن لم تتحدث الآن عنها ؟ فاسمها لا يستحق أن يخرج من بين شفتيك ... انت الطاهرة ، لا يجب أن تدنسك ذكراها !!)

— (أذن لماذا تزوجتها؟) وأخفضت (ليزا) عينيها

—(لقدكنت صغيرا لاتجربة لى .. أخذنى جمالها الظاهرى ولم أكن أفهم النساء — بل لم أكن أفهم شيئا .. فليبارك الله فى زواجك أنت ، فالمرء لايدرى ماذا ينتظره ! ..)

— (لاتغضب ، وسامحنى ..)وهمت(ليزا) بالانصراف فعرض عليها (فريتسكى) أنه جاء من أجل دعوتها ووالدتها الى ضيعته ، فقبلتا ..

وعاد(لا فريتسكى) الى بيته طروبا، فرحا . ووصلت (ماريا دميتريفنا) وابنتها وعمتها ... وتغير بمقدمها جو تلك الضيعة وكل ماتحوى .. وأحس كل من فى بيت(لافريتسكى) بحياة جديدة تدب فى ذلك المحيط ...

وعادت للرجل فرصة أخرى خلافها « بليزا » وتحدث اليها قدرشغفه .. ولماجاء ذكر (بانشاين)سألها

— (أترينه رجلاطيبا ؟ (فضحكت ليزا) عاليا واتجهت بنظرها اليه وقالت — (ما أغرب هذا السؤال)

— (وما غرابته ؟ سألتك رأيك فيه ، لانى أجهله ، وأظنك لا تضنين على أحد أقاربك غاب عنك كثيرا ، وأراد أن يعلم أشياء ، فتجيبيه اليها !)

— (أتسألنى كأحد أقاربى ؟)

— أجل ، ، ولا أخالنى الا كأحد أعمامك !)

— (أرى(بانشاين)يحمل قلباطيباوعقلاذكيا .. وتحبه أمى كثيراولا أرى على نفسى غضاضة أن أميل اليه ...)

فلاحت على محيا (لافريتسكى سحابة كئيبة اضطربت لها ولنظرته (ليزا) ولكنهامضت تبتسم ، ، فلماسمعته يتمتم قائلا (فليبارك الله لكما وليمنحكما السعادة !) علت وجهها الحمرة ثم قالت :

(لقد أخطأ فهمى . (يافيدور ايفانوفيتش) واخطأ فكرك — ولكن قل لى . ألا تحب (يانشاين)

(لا .. لانى أعتقده لا يحمل قلبا طيبا)

ومضت بينهما المحاورة عن أشياء أخرى ولكن (ليزا) عادت تسأله(ما الذى جعلك ترى (يانشاين) من غير قلب) .. لقد بدأت عبارته هذه تقلقها ...

ومضت بعدهذه الدعوة أيام واذا (بلافريتسكى)يقلب يومافى بعض الجرائد الملقاةعلى طاولته وكانت احداهافرنسية يصدرها أحد معارفه فى باريس ، ، فوقع نظره على هذه الكلمات (يعز على هذه الجريدة أن تنعى لقرائها وفاة تلك (المسكونية) الحسناء (ملكة الزى فى باريس) (مدام دى لافريتسكى) فلقد توفيت فجأة وحمل نعيها الينا أحد أصدقائها (قرأ لافريتسكى) هذه العبارة فلم ينم تلك الليلة ، ، وما تنفس الصبح حتى كان فى مدينة(واو)اتخذ بها مسكنا خاصاً . .

وما كاد يستقر حتى توجه الى بيت (كاليفاين) وكان دافعا خفيا يدفعه باخطار (ليزا) ونعى زوجته لها ...

فلما صادفها وحدها سلمها الجريدة وأطلعها على الخبر فقالت .. (هذا خبر محزن ... فسكت (لافريستكى) واستمرت هى (ولكن ربما كان غير صحيح ...)

— (ولهذا رجوتك أن لا تخبرى عنه أحداً

— (ولكن قل لى ما شعورك الآن)

— (لا أعلم)

— (أما أحببتها يوما ؟)

— (أجل)

— (ومع ذلك فانت الآن غير حزين)

— (لأنها ماتت عنى من زمن بعيد ، فلم ... يكن خبر موتها على بجديد !!)

= (انك الآن آثم .. لايغضبنك قولى فانك اصطفيتنى صديقة وللصديق أن يقول مايشاء ... لا تفكر الآن فى حريتك ولا تغتبط لموتها .. فكر اليوم فى عفوك عنها ، واستغفارك ، ثم فى طلب العفو والغفران لنفسك)

— (لقد عفوت عنها من زمن مضى ... أما أنا فمن أطلب العفو وعما ؟)

— (من الله .. الذى لا يملك العفو سواه !! .

فشد (لافريتسكى على يدها وقال :

صدقينى (ياليزا) أنى استوفيت عقابى ، وطهرت نفسى بعذابى ... صدقينى . أنه كان عذابا شديداً ...

وسارا جنبا الى جنب فى صمت رهيب قطعت « ليزا » بسؤالها له — « وما ذاتم فى أمر ابنتك ؟ »

فارتعد (لافريتسكى) وقال — (لا تقلقى عليها ، فانى ضامن لها مستقبلها . . ولكنى اراك محقة فيما قلت عن حريتى فماذا تفيدنى اليوم حريتى . . نعم لم تدمع عيناى حين قرأت الخبر . . ففيم الدمع والبكاء على ماض لا يحوى لى غير أسوأ الآلام والذكريات . أن خيانتها لم تحطم سعادتى فحسب ، بل علمتنى أن السعادة لم تكن يوما من نصيبى ! . . ولكن من يعلم — لو أن خبر موتها وافانى قبل ذلك باسبوعين ، لكان حزنى عليها أشد مما هو الآن ! . . . أما هذان الاسبوعان فقد علمانى كثيرا ، عرفانى ما هو قلب المرأة حين يصفو ويطهر وأبعد عنى شبح ماضى المخيف ! »

فاضطربت (ليزا) ولاح عليها الاضطراب فمضى هو يقول — لقد حذرتنى ويسعدنى أنك فقهت قولى . . ويزيد فى سعادتى أن اطلعتك على هذه الصحيفة ! لقد بدأت أرفع عنك كل حجاب ولا أخفى عنك سرا . . وأملى أن تبادلينى هذه الثقة ولا تكتمين عنى أمرك . . . فقالت (ليزا) مترددة (أحقا ! فى هذه الحال يجب أن أخطرك بشىء ولكن لا ! مستحيل ، فألح (لافريتسكى) عليها فنظرت اليه مبتسمة تقول (ولكنى أفضل عنك الكتمان . . ومع ذلك فلا أرى انى أكتمك بعد أن ثم إفضيت لى أنت لقد تسلمت اليوم خطابا من (بانشاين) يسألنى فيه يدى . . .)

— وبماذا أجبته ؟

— (لا أدرى بماذا أجيبه . . . لا أحبه بالمعنى الذى تسألنى عنه الآن . . . ولكن أمى تميل اليه . . ولا أجد عليه غبارا . . . ولكنى لا أدرى سبب ترددى . . وأظنها كلماتك قلتها لى منذ أيام هى مبعث كل هذا ! !)

— أطيعى ياطفلتى قلبك وحده ، فأنه سيهديك الطريق السوى . . وسيدلك الى السعادة . . لا تأخذى من حالى مثلا أنما أطلب اليك أن تتمهلى فى الاجابة على طلب (بانشاين) وفكرى فيما قلته لك اعدينى بهذا) . . .

فلم تستطع (ليزا) أن تتكلم ، لقد اشتد عليها خفقان قلبها وارتج عليها قولها . . .

وفى اليوم التالى جاءها (لافريتسكى) فقالت

— كل ما سمعته منك حق . . ان قلب الانسان غامض ملىء بالاضداد . . . لقد كان لى من مثلك ما يخفنى ويعدنى عن زواج الحب — ولكن ما بالى . . —)

— (أرفضت طلبه ؟) — (كلا ، ولكننى لم أقبله ، طلبت منه أن ينتظر ، ، هل طبت خاطرا ؟ ؟) ثم ابتسمت له وجلست الى البيانو تسأله ماذا يحب من العزف . . . .

(ومع ذلك فأن طيف زوجتك المتوفاة يحوم حولى » ، فأخاف منك . . تعال معى غدا الى الكنيسة وقف بجوارى ، لنصلى من أجل روحها . . .)

وتوجه (لافريتسكى) فى اليوم التالى الى الكنيسة وسمعها تتلو صلواتها من أجله هو أيضا فامتلأت نفسه وفاضت بمشاعرها وأيمانها وهاهو ينظر اليها كأنما ينظر الى ملاك ويقول : (انت التى هديتنى الى هذا المكان المقدس ، مرى بيدك على والمسى روحى . . . .) أماهى فاستمرت ترتل فى صلاتها ...

وعاد « لافريتسكى » عقب هذا السرور الذى عمه ، الى ضيعته يفكر ويقيم فى خياله صروحاً من السعادة والهناء ، ويبنى فى أحلامه عشا جميلا يقطنه بقية أيامه ويسعد فيه (ليزا) . . . ولكن . . . ما أن دخل بيته حتى شاهد حقائبا مبعثرة هنا وهناك ، فقصد غرفته واذا به يرى امرأة متشحة فى رداء من الحرير الأسود . . . أنها زوجته بعينها . . فارفارا كوروباين . . . تسقط على ركبتيها أمام قدميه . . وتطلب الصفح والمغفرة من أجل ابنتها . . . . وقالت له (ليزا) حين علمت . . (هكذا يكون عقاب الله !) — قال (وفيما عقابك انت . . . . لقد أرسلت لى أنه انتهى ما بيننا . . . نعم انتهى قبل ان يبدأ . . . وان على كل منا واجب) — (نعم . . أنت تصفح عن زوجتك . . واذكر دائما طفلتك . . أما انا فسعادتى كما قلت لك دائما بيد الله !) وفى اليوم التالى توجهت (ليزا) الى الكنيسة وذهب (لافريتسكى) ليراها) وفى الطريق عبرت به ولم تحيه ولم تقف حين استوقفها فسار الى جانبها فقالت له (انك الآن (يافيدور ايفا نوفيتش) بعيد عنى مهما سرت بشخصك قربى . . . سوف تعلم مصيرى . . انسانى . . لا ، بل اذكرنى دائما . . . والآن وداعاً . . . وسارت ولم تلتفت الى ندائه . . .

ومضت الأعوام وتغير الحال فى بيت (الكاليتاين) وكبرت (لينوتشكا) اخت (ليزا) وفى يوم رأت رجلا غريبا يتقدم اليها وهو يقول (انى (لافريتسكى) جاء يستقى منها الأخبار لقد ماتت أمها وعمتها ، ومات ليم . . . أما (ليزا) فأنها فى الدير تأتى أخبارها من حين لحين . . .

تلخيص [illegible]

الحب الساخر..

فى الهواء الطلق!!

— كلا .. بل انت رجل، قوى الارادة، قوى الاحساس، ويمكنك ان تكبت عواطفك، وتحجب دموعك،، ثم تستطيع ان تكون كل شيء ولم يبق لك معى الا الغد، او بعد الغد ... أفهمت

انطلق صوتها كالقنبلة الداوية، وملأ الصوت جوانب الغرفة، بعد ان مزق الصمت الرهيب ... ذلك الصمت الذى كان يسود كل مكان، ثم انصرفت على اثر هذا الانذار، وكنت أنا — اذ ذاك — واقفا فى وجوم شـــديد فى مكانى، وكانى — أى والله — أحد أصنام المجوس عند ماتوقد النار،،، ولم يكن فى قدرتى ان أرد، أو أجاوب لأن أعصابها فى ذلك الحين كانت مرهقة، وكانت نفسيتها ثائرة وتغلى،،، تغلى تماما كالبركان — اعنى جوف البركان — بما فيه من مواد ملتهبة، ومن الحمم الذى يتقاذفه فى وجه الأرض، وبما فيه من لظى، واخذت اردد نفسى، واعالج فيها الحكمة. والروية . والاناة، ثم الصبر

ويمكنك أيها الصديق — لو كنت تعرفنى — أن تتصور فى عينيك هذه الصورة الغريبة، او هذه اللوحة الفنية، وقوامها — حينئذ — سيدة ثائرة، وسيد — أعنى أنا — بارد جامد،،، وقد تكون انت اعرف منى بطبائع النساء، وغرائزهن ... واذا كنت موفقا فأرجو أن تفهم جيدا، انها كانت شفافة الذهن سريعـة الخاطر، قوية الحاسـة،،، لسانها يسبق ذهنها!! أما انا فقد كنت على عكسها، سميك الذهن بطيء الخاطر، بليد الحاسه،،، لسانى يتأخر كثيرا عن ذهنى

واى يمين تختاره لى، انا عند هذا الاختيار، لم يكن هناك جمال للحب بيننـا، ولم يكن هناك أمل فى ان يفهم كل منا الثانى، فهى «سبيرتو» يشتعل وأنا راجيا عدم المؤاخذة — لوح من الثلج!!

ولما انطلقت من فضاء الغرفة، وغابت وراء باب المسكن — مسكنى انا — الخاص بى، بعد الانذار الذى وجهته إلى، لم يكن لى من امر التفكير سوى أن اتخذ أى اجراء ينقذنى من الموقف، ويخلصنى من هذه الورطة ... وكلما سمعت توقيع اقدامهـا الثائرة . أى وقع حذائها — على رخام السلم، أخذت ألمح فى جو الخيالى عاصفة حادة، وزوبعة شديدة تتأهب — فى المستقبل — لتكتسح الماضى — مهما كان — غير رحيمة به . او مشفقة عليه، وقد كان لى فى هذا الماضى، ميراث أنا ضنين به من الضياع، امين على المحافظة عليه، وفى له كل الوفاء

ولـكن! أنى للأنسان أن يصد عاصفة، أو يرد زوبعة، فالطبيعة حمقاء، والطبيعة مجنونة، لا تحب أن تسمع، وإن سمعت فهى لا تفهم، وإذ فهمت لا يمكن أن تجيب — وقد كان رأيى فى المرأة هكذا — أريد أن أقول — انها — المرأة — كالطبيعة على السواء، حمقاء . ثائرة . باطشة . لا

تحب التفاهم . ولا تحب العقل . بل جبارة وظالمة . . .
وكثيرا ما كنت أتحدث إلى نفسى قائلا إن المرأة
مبالغة فى الانسانية ، وحرام أن نفهمها على غير
هذا التشبيه

وأخذت أحمس نفسى ، بنفسى ، راجيا أن تشع
فى بدنى الحرارة . وأن يسرى فيه كهرباء ، حتى تتغير
الطبيعة الكامنة فيه ، ولكن هذا الترويض على الحماس ،
ذهب سدى ، وراح ضائعا من غير ثمن ، وبقى لى
تفكير واحد ، وقد كان هذا التفكير على قدر حملى ،
وهو كيف أخلص فى انذارها ، وقد مرت هى
دون أن اتبين منها قصدا حقيقيا ، أو غاية واقعة ، ثم
اطمأن بالى — بعض الشىء — ان لم يكن الشىء
كله ، فأمامى ساعات طويلة أتمكن فيها من وضع
الخطة ، وتنفيذ ما يقف عنده التصميم !!

ورحت ابتسم — بينى وبين نفسى — فقد
غابت عنى ، صاخبة مندرة ، وولت مستكبرة مدبرة ،
والآن كدت ان اكون العصفور الحر الطليق ،
وحمدت الله — أو بدأت أحمده — على زوال
تلك النعمة فى نظر الناس ، أما فى نظرى فهى غير
ذلك . . نعمة !! نعمة !! نعمة الحب

نعم بعد يوم وليلة ، تأتى لتسمع منى حكمى
على نفسى ، وهذا وقت استطيع ان اعتبره طويلا ،
اذ انها لم تكن تترك لى فرصة ساعة واحدة ، أمد
فيها يدى الى صديق ، أو اسرح فيها بنظرى الى
امرأة أخرى ، حلوة جذابة ان لم تكن مثلها فلا
أقل من ان تزيد عنها ، فى الحلاوة ، وفى علم النساء

وبدأت أحلل جسمى مما انا فيه ، ملابس
تعلو ملابس ، وبدنى فى وسطها « كالكرنبة » ،
وسريعا ما سمعت دقات متتالية ، تنقر على الباب ،
وذهبت الى الباب ، فى كسل موروث وفى ضعف
متكسر ، وأخيرا فتحت الباب فوجدتها أمامى ،
بقامتها المديدة ، وعودها اللدن الملفوف ، وشعرها
المجزوز يتدلى أمشاجا قصيرة على عنقها ، ويديها
المختبئتين فى القفاز ، ثم وجهها البديع الأخاذ ، بقسماته
الدقيقة ، وتقاطيعه الرقيقة . . . ولكن هذا الجمال
كله لم يكن يحرضنى على التنازل عن بلادة الذهن ،
وتثليج العاطفة ، وسماكة الاحساس ، وحينما ابصرتها
مشرة رأيت من العقل ان ادع العاصفة تمر ،
؟
والزوبعة تنتهى

ولكنى لم اكن ادرى لماذا عادت ؟ ولماذا
رجعت ؟ وانا لم افكر فى الرد على الانذار بعد ،
ولكنها قطعت على ، والحمد لله — تيار التفكير ثم
قالت ثائرة كطبيعتها

— ماذا فعلت فيما انذرتك به

فأجبت ببرود على عادتى

ما زلت افكر

— تفكر ياجبان . . . انت تعيش من غير
قلب . . . اين قلبك ، ان كنت صادقا أرنى قلبك

وصارت تقول كلاما عن قلبى على مثل هذا
النحو من المعنى ، وفى الحق أريد أن أصدقك —
أيها الأخ — فقد خفت كل الخوف من أن لا يكون
لى قلب ، فجعلت اتحسس موضعه ، ولكنى تذكرت
فكرة ، اثبت لها أننى بقلب ، وان هذا القلب ما زال
فى موضعه ، وفى المكان الذى تستقر فيه قلوب الناس
جميعاً ، فأربت لها كتفها ، فاطمأنت وسكتت وبرقت
عيناها ببريق عجيب ، ثم قالت :

— على شفتيك لألاة حديثة

— اى والله

— اذن قل . . .

— أريد ان اقول قلبى . . .

— ماله ؟

— لى قلب

— كذاب

— أبداً والله

— اين هو ؟

— هو فى مكانه . . . لأننى تذكرت حكاية

— قلبها !!

— نعم سأقول . . . يحكى انه

— أرجوك أن تتفضل بالحديث من غير مقدمات

— أنا لا أحب المقدمات ، ولا أحب المتأخرات

— أوه . . . بالله . . . دعنى

— لا . . . الحكاية . . . الحكاية يا سيدتى

— اللهم طولك يا روحى

— نعم الا ترين ان طول الروح مسألة واجبة

— أرجوك أن تحترس

— لا ، إن لسانى ثرثاراً

— قل . . . وبعد . . . يحكى ان

— . . . نعم . . . ان رجلا — يعنى انا — طهق يوماً من نفسه ، وبرم بقلبه ، فخلعه من مكانه ، ووضعه فى رفق — اى والله العظيم — فى رفق ، فى سلة ، وحمل سلتــــه فى يده ، وانطلق إلى سوق العواطف ، يبغى التخلص من هذا القلب — وكانت يداه قد تعبتـا كذلك من حمل السلة ، فاليمين تحمل دوراً ، والشمال تحمل دوراً آخر ، حتى وصل السوق ، وكانت مزدحمة ببائعى العواطف ومشتريها . . . ثم وقع أخونا من الاعياء — وسط الزحام — وجلس بعد أن افاق ، ثم أخذ ينادى . . . يا عالم . . . يا عالم . . . هذا قلب قديم للبيع . . . هل فيكم من ليس له قلب فيشتريه . . . أو هل فيكم من يحتاج إلى رقع قلبيـة ، فيرفى بهذا القلب قلبه . . . يا أصحاب القلوب « المنسلة » يمكنكم ان تمزقوا هـذا القلب وتأخذوا منه الخيط الذى تبغون !!

وقف صاحبنا يبيع قلبه ، ثم تهافتت عليه بنات حواء ، وجعلت كل واحدة منهن تتفرج على القلب المعروض للبيـع ، وتفحصه جيداً ، وتمتحنه بسرعة ، فى لغة مختلفة ، وأهواء متباينة ، ونظرات غير متقاربة ، ثم حظى من كل واحدة منهن بجواب واحد . . . هو . هزة الـكتف ، وايمـاءة الرفض ، وبابتسامة ساخرة كن يبتسمن قائلات . . . إلى أمك . . . أمك التى ولدتك ، نحن — البنات طبعاً — لا نبغى أن نعطلك

ولـكن هذا البــائع — يعنى أنا — كان ثالم الاحساس ، مثلج الوجه ، صفيق العاطفة ، فلم يرض منهن — بنات حواء — بهذا الرفض المر ، والسخرية اللاذعة ، فطوى قلبه ، وكان قد اتسخ من كثرة تداول أيديهن له ، وحمله إلى مزدحم الرجال ووقف يجهر بصوت عال جداً ، ومرتفع أيضاً وكأنه المجنون وهو يقول . . . يا أولاد الحلال . . . يا أولاد الحلال قلب قديم للبيع ، هل يمكن ان استبدله بغيره بقلب قديم مثله وأدفع فرق الثمن ، يا عالم قلب رخيص ، وابن ناس . . . هيا قبل فوات الفرصة

فكان الرجال يتقاذفون على صاحبنـا — يعنى علىّ — يتفرجون على البضاعة ، ويفحصون التيـلة ثم ينصرفون ، ضاحكين مهللين . . . ثم قامت السوق وانفضت أكثر من اربعين مرة ، وأخيراً عاد

الرجل إلى بيته ، إلى المسكن الذى انت فيه اليوم بقلبه هو هو ... دون ان يبيعه ، او يستبدله ، وابقاه فى مكانه ، وفى موضعه ، فهذا خير له كثيراً من ان يتصرف فيه ، والأيام مقبلة ، ولعل الله يريحه منه

وبعد هذا توجهت إليها ، وكانت منطرحة على أريكة ، وكانت قد غافلتنى ، وأشعلت سيجارة «جولد فلاك» وجعلت تقيسنى بنظارها طولا وعرضا ، مكررة هذا ، ومكثرة ، ثم راحت تخاطب نفسها قائلة

— قد فرغت منك أيها الرجل البارد ... أيها الرجل المثلج

— فرغت ؟ كيف يكون هذا ؟

— ألم تنته من نفسك

— لا ... النفس دوارة ، لا تنتهى ولا تستقر الا بعد عمر طويل — أو قصير

مرحا .. مرحا قد تفاهمنا

— يعنى تريد الموت والفناء

— لا !! ليس هذا قصدى أنما أريد أن أفنى فى شىء آخر

— أوه ... أنت رجل سقيم . ضعيف

— نعم ... ان أعصاب الانسان تستهلك تماما كسندات الدين الموحد ، وأن عواطفه تتغير كل يوم كفيضان النيل ، ومده العادى ... وإن دموعه تتساقط ثم تجمد كأوراق الشجر ... وإن ...

؟

— الذى يقف أمامى شخصية بليدة لا تفهم ، ولا تعى .

— قد يكون هذا ، وماذا يهمك من أمرى

— ألم تفهم حتى الآن انك تهمنى

— نعم أفهم ... للحياة صوت غير معروف .. وللانسان أسباب يتبعها تخفى حينا ثم تظهر أحيانا والمرء فى الدنيا سر مطوى ... لا يعلمه الناس الا عن طريق ثرثرة لسانه و ...

— ولكن ماذا تم فى الانذار

— لست أرى ماتريدين

— أريد أيها الجبان أن ...

ثم تساقطت دموع لينة من عينها ، وانسدلت أجفانها عن هزيمة مرة ، وتضعضعت روحها كثيرا ثم تكسر صوتها وقالت

— أحبك ... أريد أن تحبنى ، وأن تهب الى هذا القلب الذى رفضه العالم كله ، فهو فى أسره — خير من جميع القلوب

— أحبك ؟ ... أحبك ؟

— نعم !! نعم !!

— هيا نخرج الى « البلكون » لألقى عليك الدرس الأول ... الحب ياصديقى تمرين

— كالجباز

— ظريف هذا التشبيه

— إذن انتظرى فى البلكون حتى أستعد للحب ، ولتلقى الدرس الأول

وخرجت فتاتى الى الشرفة ، وجلست تحت أشعة القمر ، وصدرها يهتز وهو رجراج ، واشعة القمر تتكسر على قلبها فى دعة وسكون ، وما كادت تسمع إلى وقع اقدامى حتى فزعت من مكانها ، مادة ذراعيها ، فى انتظار لقائى ، لتلقننى درسها الاول ولكن ما كدت اقرب منها حتى تراجعت الى الوراء ، ثم تنهدت فى شدة ورنق ، وسقطت من طولها .. عندما رأتنى مرتديا « ردى كورة »

وقفت مبهوتا أمامها ، فى الهواء الطلق مستعدا لتلقى الدرس الأول ، ولكنها انتفضت وحملت نفسها ، ثم هرولت نحو الباب قائلة ... هنيئا لك هذا الاحساس الدقيق ، وهذا الذكاء البارد « اوروفوار » ... وخرجت معها الى الباب لأودعها فكان وداعها لى جوابا أضن به عليكم من الظهور فهو سر اكتمه بين نفسى وبين الله

مم ...

من ملك الى ولى عهده

نصائح الى الملك «مرى كارع» من والده

مثال من الأدب المصرى القديم

«مرى كارع» أحد الملوك الذين عاشوا فى المدة التى اصطلح عليها علماء المصرولوجيا بالفترة الاولى . وهى التى تقع بين آخر عهد الأسرة السادسة وأول عهد الأسرة الحادية عشرة فى التاريخ المصرى القديم : أى من فترة الانتقال بين الدولة القديمة والدولة الوسطى . وهو أحد الملوك الذين حكموا فى هيراقليوبوليس — اهناسيا المدينة — وربما كان والده هذا الذى زوده بتلك النصائح أو التعاليم هو الآخر ملكاً ، اذ يفهم ذلك من سياق الحديث . على أن اسم هذا الوالد غير معلوم . وقد وصلت الينا هذه النصائح منسوخة فى جملة آثار الأسرة الثامنة عشرة .

«ولما كانت هذه النصائح مطولة ، وتتناول نواحى مختلفة من الحياة وموضوعات الثقافة العامة . مما جعلها تظهر كأنها مبوبة ومقسمة أقساماً . فقد رأينا أن نترجمها هنا على ثلاث مرات . ونخصها بثلاثة أعداد من هذه المجلة . ونستسمح حضرات القراء فى هذه الاطالة ، التى سوف يغفرها لنا باذن الله جمال الموضوع .»

يقول الملك لولده «مرى كارع» فى نصائحه له أو تعاليمه ، أو ما يمكن أن نسميه وصاياه ، اقوالا فى الشئون الاجتماعية والحياة العامة وواجب الملك والحكومة والدين ، قسمها اقساماً يكاد كل قسم منها يكون موضوعاً قائماً بذاته . فنترجمها فيما يلى معنونة بعناوينها كما هى :

كيف تعامل العصاة

«فيما يختص بذلك الذى له من الاتباع الكثير ، والذى هو مكرم فى عيون عصبته ، ويتمشدق كثيراً فنصيحة الملك لك أن تقهره . أقتله ، وامح اسمه

(وهنا جملة مفقودة فى الاصل الموجود بالورقة البردية التى ننقل عنها . وهى بمتحف لينجراد . ويرجع تاريخها لعصر «تحوتمس الثالث» من القرن الثالث عشر قبل المسيح » إقطع جذور ذكره وذكر عصبته الذين يعشقونه .

« قد يسبب اضطراب الأمن بين المواطنين ذلك الرجل الذى يهوى الشجار ، الذى يخلق الشقاق بين الناس . فان وجدت أن المواطنين يناصرونه (وهنا كلمة مفقودة) فاستدعه أمام القضاء . وامحقه فهو مثل العدو . »

عن قيمة المعرفة بأصول الكلام وعن الحكمة :

« كن فى الكلام كصائغ الزخرف . فانك بذلك تعظم . إذ أن قوة الانسان فى اللسان . والكلام أقوى أثراً من أى قتال (وهنا جمله مفقوده) إن المجتهد المتعلم لايغلب . ومن يك متعلماً فلا ضرر يلحقه أين كان . والحق يأتى اليه مجهزاً ، كما اخبرنا بذلك الآباء — (والمعنى المقصود هنا أن الحق يتكيف فى يده ، أى يصبح تحت يده . والكلمة الموضوعة فى الاصل التى ترجمناها هنا « مجهزاً » هى تحليل الفكرة فى معنى انه : كما أن الجعة تجهز من ارغفة خبز الشعير بنقعها فى الماء ، كذلك الحق يجهز بين يديه) .

« قلد آباءك . أولئك الذين سبقوك (وهنا جملة مفقودة) فان كلماتهم خالدة . افتح الكتاب واقرأ . ثم انقل العلم (علم الآباء) — أى اتبع تعاليمهم — حتى تصبح أيها الناقل حكيما مثلهم . »

كن خيراً ولكن بحذر :

« لاتكن شرا ، فان من الخير ان تكون طيباً اجعل ذكراك تبق عن طريق المحبة لك . (وهنا جملة مفقودة) . وحينئذ يشكر الرجال الإله لاجلك ويمدحون بطيبتك ، ويدعون بالصحة لك .

« كرّم العظماء وقدم رجالك . (وهنا جملة مفقودة) . ان من الخير أن تعمل للمستقبل . ولكن افتح عينيك ، فان من يركن لحسن الظن دائما يظل عرضة للألم . »

عن ذوى المناصب العالية :

« اجعل رجال بلاطك عظاماً حتى ينفذوا قوانينك . لأن من يك موسراً فى بيته لايتحيز . هو صاحب مادة فى غير حاجة لشيء — ويقصد هنا أن يختارهم ، أو يجعلهم ، أهل ثروة حتى لايضطروا لمد أيديهم للرشوة —

« إن الرجل الفقير لايعبر عن الحق كما يراه . وهذا الذى يقول : « ليت هذا لى » — أى يتمنى مافى يد غيره — لايعدل . إنه يتحيز لمن يقدم اليه المال . والعظيم العظيم من يكون بلاطه عظماء . وقوى ذلك الملك الذى يجعل له حاشية . (وهنا جملة مفقودة) . تكلم بالصدق فى بيتك حتى يهابك الأشراف الحاكمون فى الأرض . قد تصلح الأحوال بالسيد ذى القلب الأمين . وداخل مافى البيت يرهب من فى الخارج — ويقصد بهذا أن المثل الحسن فى السراى لابد مايؤثر فى الرؤساء فى جميع القطر ويكون قدوة لهم . »

كيف يجب أن يتحلى الملك نفسه

« إعمل الحق طالما أنت حى على الأرض . هدىء الباكى . لاترهق أى أرملة . لاتحرم انساناً من أملاك والده . ولاتضار رجال القضاء فى مناصبهم — لاتقصهم عن مناصبهم الا للأسباب القاهرة — كن يقظاً حتى لاتعاقب خطأ . لاتقتل من لم يأتك الخير منه . عاقب بالضرب وبالسجن . وعندئذ فان البلاد تستقر حقاً . (وهنا جملة مفقودة) إن الله يعلم المعتدى ويجزيه على جرائمه بالدم — يقصد أن يترك الانتقام فى ذلك لله — (وهنا جملة مفقودة) . لاتقتل رجلا تعلم له حميد الخصال ، وكنت تنشد العلم معه — أى كان زميلك فى الدرس . »

تحذير من يوم المحاكمة بعد الموت :

أى من الجزاء يوم القيامة :

القضاة الذين يقيمون العدالة بين المظلومين ، أنت تعرف أنهم لا يرأفون فى ذلك اليوم الذى يحكمون للمساكين — أما هؤلاء القضاة فان المصريين القدماء يزعمون أن روح الانسان تحاكم فى العالم الثانى أمام إله الموتى « أوزيريس » ويتولى فريق

خاص من الآلهة وزن أعمال الرجل فى ميزان يوضع فى كفة منه قلبه، ممثلا لحسناته أو أعماله، وفى الكفة الأخرى رمز العدالة أو الحق والاستقامة (وتدعى فى لغتهم «ماعت» وهى احدى الآلهة ايضاً، تمثل العدالة والشرع والقانون) ويكون ذلك بحضرة قضاة الحق وعددهم اثنان واربعون قاضياً ويجلس أوزيريس فى مقصورة كأنها منصة الحكم ممثلا فيها قاضى القضاة. وتنطق هيئة المحكمة أخيراً بالحكم إما للروح أو عليها. ولهذه المحكمة والحساب والعقاب عند المصريين القدماء بحث ليس هذا مجاله. ويقصد الملك بجملته التى سبقت أن يقول لابنه إن أولئك الذين قتلتهم سيتهمونك فى محكمة الآخرة فى العالم الثانى — إن فى الساعة التى يتهيأون فيها للحكم سيكون وبيلا ذلك الجزاء عند ما يكون صاحب الدعوى عاقلا. لا تضع ثقتك فى طول الايام. إن العمر عندهم يمر كالساعة — يقصد ألا تظن أن الوقت على المحاكمة طويل، وأن كل شىء عند ذلك ينسى، فان قضاة الموتى يحفظون كل شىء فى ذاكرتهم (وهذا يضاهى عندنا أن الحسنات والسيئات يسجلهما على الانسان الملكان فى حينها حتى ينادى يوم القيامة كل بما كسبت يداه) سيبقى الانسان بعد الموت. وتوضع أعماله أكداساً بجانبه — أى عند المحاكمة. وهذه عقيدتهم فى الخلود التى تخالف عقيدتنا). ولفكرة الخلود أن يكون المرء هناك — أى فى العالم الثانى — وقد يكون مجنوناً ذلك الذى يستخف بهم — أى قضاة الموتى — غير أن من يأتى اليهم بلا خطيئة اقترفها فسيستمر كالاله، متنقلا بجسارة الى الأمام كأسياد الخلود — أى المباركين من الموتى.»

في معاملة الصغير :

«إرفع اليك الفئة الصغار حتى يرضى عنك الله. واجعل لك منهم اتباعاً كثيرين. (وهنا كلمة مفقودة). إعلم بن شعبك ممتلىء بهذا النشىء الحديث ممن هم فى سن العشرين. والصغير فى عمرهم يغبطه أن يتبع ضميره. (وهنا جملة مفقودة). وأكثر عـــدد الصغار من اتباعك. زودهم بالقوائم — جمع قائمة. ويقصد بها أن يزيد لهم موارد الدخل — وامنحهم الحقول. وكافئهم بالماشية.»

كن عادلا. ويقظا. ورفيا :

«لاتعلى شأن ابن الطبقة الراقية عن شأن المتوسط الحال. بل خذ الرجل لأعماله. مارس كل صناعة. (وهنا جملة مفقودة). إحم حدودك. أ. وراقب حصونك حتى تكون الحاميات فى خدمة سيدها. اصنع (وهنا كلمة مفقودة) الآثار للاله. إنها تجعل اسم بانيها يعيش ثانياً. يجب أن يفعل الرجل مايفيد روحه — نزولا على نظام عقيدتهم فى ذلك — يؤدى خدمة الكاهن الشهرية (او الحمام الشهرى) — وقد كان المعتاد أن تطلب عملية الاستحمام لمن يتقدم بين يدى الاله — ويلبس نعالا ابيض. ويلزم زيارة المعبد. ويكشف عن الطلاسم. ويدخل الهيكل. ويأكل خبزا فى المعبد — كل هذه الاعمال المنوه عنها هنا كانت من المراسيم التى تؤدى لصالح الروح فى العقيدة المصرية القديمة»

كن ودودا

«داوم على ملء مائدة الشراب (المائدة التى يقرب عليها الماء أو غيره فى المعبد). وقدم الأرغفة الكثيرة. زد مقدار القربان المستديم. فذلك يعود بالخير على فاعله. فاخر بآثارك طالما تمتلك القوة. إن اليوم الواحد قد ينفع فى طلب الخلود. والساعة الواحدة قد تفيد للربح فى المستقبل. والله يعلم من ذا يعمل لأجله.»

يتبع

احمد يوسف
بالمتحف المصرى

كل قرش توفره

دعامة لاستقلال بلادك

اقتصد فالمال يعز الرجال

وضع ما تقتصده فى صندوق توفير

بنك مصر

فانه البنك الوحيد الذى يشجع التوفير بمنح فوائد

اعلى من غيره فضلا عن حسن المعاملة

وسرعة الانجاز

تحفة رائعة في فن القصص

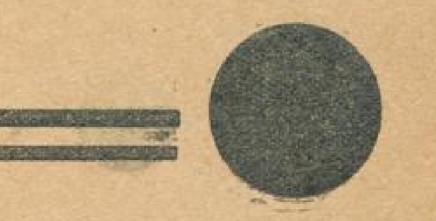
دعاء الكروان

أول قصة يؤلفها الأستاذ الكبير

الدكتور طه حسين

- ٧ -

وتختص بنشرها لأول مرة مجلة الفجر



دعاء الكروان

-٧-

— ١٤ —

نعم ذلك المهندس الشاب الذى أغواها ودفعها دفعاً إلى ذلك الفضاء العريض ، الذى صرعت فيه لقد منحها الحياة ولقد قضى عليها الموت . وهل ذاقت البائسة من لذة الحياة ونعيمها إلا هذه الثمرات الحلوة المرة التى جنتها فى هذه الدار القائمة من دارنا غير بعيد . إلى هذه الدار دفعت حين هبطت من أقصى الريف فأخذت تعرف الحضارة وتألفها وتبلو من طيباتها ما رقق لها العيش وقد كان غليظاً وحبب اليها الدهر وقد كان بغيضاً . فيها عرفت الترف واطمأنت إلى النعيم . ولم تكد تنشأ وتنمو حتى مد لها الحب ذراعين فيهما النعيم والبؤس ، وفيهما الرحمة والعذاب . فأسرعت إلى ما كان يتراآى لها من ذلك جاهلة له ، مفتونة به ، متهالكة عليه ، ثم انصرفت كارهة عما بلت وما أدرى ماذا كان يحزنها ويمزق فؤادها تمزيقاً حين كانت تقص على أبنائها وتحدثنى بأحاديثها . أهو الندم على ما قدمت من ذنب واقترفت من خطيئة ؟ أم هو الأسف على ما فارقت من لذة وحرمت من نعيم ؟ وما أدرى ما الذى كان يملأ قلبها فرقا ورعباً حين كانت تتراآى لها تلك الأشباح الحمراء . أهو الموت الذى كانت ترى نذيره منكراً بشعاً ، ومسمعه صارخاً ملحاً ، أم هو اليأس الذى كان يقطع الأسباب بينها وبين هذا المهندس الشاب ، ويلقى بينها وبين الحب ولذاته وآلامه حوائل وموانع لا سبيل إلى أن تجتاز .

نعم هذا المهندس الشاب لقد ارتسم شخصه فى نفسى ارتساماً قوياً ملحاً ليس إلى محوه من سبيل ولقد كنت أرى أختى فاذا هو ملازم لها كأنه الظل بل كأنه ظل من هذه الظلال الحمراء التى كانت تلازمها حين كنت اراها اثناء العلة وحين كانت تعرض لى فى الطريق بل لقد تفرقت عن اختى كل هذه الظلال وانمحت انمحاء ولم يبق معها الا هذا الظل الذى لا اكاد اراه حتى تضطرب نفسى اضطرابا عنيفا وحتى يثور فى قلبى شعور قوى

مختلط غريب شديد التعقيد. شعور فيه الخوف والرغبة وفيه البغض وشيء يشبه الحب او حب الاستطلاع على اقل تقدير..

من هذا الشاب أو من عسى ان يكون؟ و كيف يمكن أن يكون؟ أي شيء فيه اغوى هذه الفتاة البائسة ودفعها الى مادفعت اليه، ماعسى أن يكون حظي منه ان لقيته وان يكون حظه مني ان لقيني أأحبه أم ابغضه؟ ايحبني أم يبغضني؟ ماهذه الغواية التي افسدت على اختي امرها وافسدت علينا جميعا امرنا وقضت على اختي بالموت ونغصت علينا جميعا لذة الحياة.

خواطر كانت تملأ قلبي اذا اصبحت و كانت تملأه اذا أمسيت، وكانت تلح عليه بين ذلك فلا ترد عنه الا في شيء من الجهد والعنف حين تلح على خديجة في الحديث او في القراءة او في مشاركتها فيما كانت تحرص على ان اشاركها فيه من الدرس والاستظهار.

خواطر كانت تملأ قلبي في اليقظة وكانت تملأه في النوم و كانت تصرفه عن كل شيء الا عن هذه الفتاة التي سفك دمها في ذلك الفضاء العريض فذاقت الموت وذهبت نفسها الى السماء وهوى جسمها الى الارض وهيل عليه التراب. والا هذا الفتى الذي مازال يغدو ويروح فرحا مرحا مغتبطا مستبشرا تبسم له الحياة ويبسم هو للحياة.

ليتني ادري أيذكر ضحيته تلك أم قد نسيها وليتني ادري ايذكرها ان ذكرها في شيء من الرفق بها والعطف عليها والحنين اليها أم يذكرها ان ذكرها في اعراض الزاهد وانصراف المزدري واين تكون هذه الفتاة من نفسه وما اكثر الفتيات في نفسه لقد كان بالقياس اليها كل شيء، ولم تكن هي بالقياس اليه شيئا. لم تعرف غيره وعرف هو غيرها كثيرات لم تذق لذة الحياة الا بين ذراعيه وما اكثر المواطن التي ذاق هو فيها لذات الحياة. وما اكثر ماذاق من الوان اللذات وما يلى من صنوف النعيم. ليتني أعرف كيف يلقى ذكرها ان ذكرت له ايبسم لصورتها أم يلقاها بالعبوس، بل ليتني اعرف كيف يلقى النبأ البشع المروع ان ألقي اليه ايحزنه ان يعلم انها ذاقت الموت وانها ذاقته لانه هو قد دفعها اليه. ام يقع هذا النبأ من نفسه موقعا يسيرا فلا يثير في قلبه حزنا ولا اسفا ولا يسلط على نفسه لوعة ولا ندما.

وكذلك امتلأت نفسي بهذا المهندس الشاب حتى لقد كنت التمس الفرار منــــه فلا أظفر به الا في جهد أي جهد وعناء أي عناء، وحتى لقد أنكرت نفسي وأنكرت من كان حولي من الناس والاشياء وأنكرني من كان حولي حين طال عليهم ما كنت مغرقة فيه من الوجوم والذهول. الا خديجة فانها لم تنكرني ولم أنكرها وانما مضت فيما كانت فيه رقيقة بي، عطوفا علي، تعزيني وتسليني وتفتن في ذلك ما وسعها الافتنان وأنا أعرف لها هذا فاحمده وأقدره وأرد عليها بعض ماكانت تسدي الي من جميل، فانصرف اليها حين القاها عن هذه الخواطر ويفرغ قلبي لما أسمع من حديثها ولما اشاركها فيه من درس ولكن لا ألبث أن أعود الى ما كنت فيه من وجوم وذهول، وتحس هي مني ذلك فتنصرف عني بعض الشيء وتتركني لما أنا فيه كأنها تقدر اني أجد في هذا الوجوم والذهول لذة وراحة واطمئنانا

وما تزال هذه الخواطر تلح على وتستأثر بى حتى تستحيل الى شيء من الرغبة القوية الملحة فى أن ألقى هذا الشاب فأسمع منه وأتحدث اليه ، وأنا أتلمس أخباره وأتتبع أسراره وأتلقط ما يلقى عنه من حديث ولم تكن داره بعيدة من دارنا وكأن الظروف قد ائتمرت بى فهيأت لى أن أرى ذهابه ومجيئه من نافذتى حين يغدو من داره او يروح اليها ، من هذه النافذة التى طالما كنت ابادل اختى منها الاشارة واسارقها منها بعض الحديث .

من هذه النافذة التى لم أذكرها ولم أدن منها حين عدت الى الدار وانما مكثت اياما واسابيع اجهلها جهلا واهملها اهمالا . ثم خطرت لى فجأة وفرض على مكانها فرضا فاذا انا ادنو منها وجلة وأفتحها جزعة محزونة ، أريد أن أقف اليها لاتمثل فيها صورة هنادى ذاهبة جائية متغنية بما كانت تتغنى به من اغانى الريف . ثم من اغانى المدينة وانى لآخذ موقفى من النافذة فى الايام الاولى فلا أرى شيئا ولا اسمع شيئا وانما هـــو قلب ينفطر ، ودموع تنهمر ، وصورة لاختى لاتأتى من الدار ولا تعبر الى ما بينى وبينها من طريق ، وانما تأتى شاحبة حزينة من قلبى هذا الآسف الحزين وانا مع ذلك اطيل الوقوف الى النافذة وا كرره وادنو منهـا كلما اتيح لى الدنو فى النهار حينا وفى الليل احيانا حتى آلفها وتألفنى وحتى يكون وقوفى منها وجلوسى اليها عادة طبيعية من عاداتى كلما دخلت الحجرة واغلقت بابهـا من دونى . والايام تمضى وتتبعها الليالى واذا انا اقف الى النافذة واجلس اليها فلا تنهمر الدموع ولا تتمثل لى صورة اختى شاحبة كئيبا ، وانما انا أرى أمامى وانظر فاذا صورة اختى كما كنت أعرفها تذهب وتجيء . واذا صوت اختى ينتشر فى الفضاء فيملأه فرحا ومرحا وبهجة وسرورا متغنية بهذه الاغنية التى طالما كانت ترددها بصوتها الرخيم الممتلىء العـذب فيحملها الهواء الى النفوس كأنها قطرات الندى .

آه يانا يانا من غرامه يانا

وان كنت أحبه ما على ملامة

وما كنت أفهم من هـذه الاغنيـة الا ما يفهمه الناس جميعا ان كان الناس يفهمون منها شيئا فهى شائعة ذائعة فى المدينة وفيما حولها من القرى تسمعها فى كل عرس وتسمعها من كل امرأة ومن كل فتاة بل من كل صبية تحاول الغناء أو تقصد اليه . اما الآن فانى اتمثل اختى كئيبا حزينة يائسة كأنها ظل شاحب ليس له ثبات ولا استقرار ، وانما هو هائم مضطرب يصدر عنه صوت ضئيل نحيل كأنه الصدى وهو ينتشر فى الجو انتشارا يملأ القلوب لوعة وأسى وهو يحمل هذه الاغنية كأنها شرر النار لا تمس قلبا إلا أحرقته احراقا ، ولا تبلغ نفسا الا فرقتها تفريقا ، مالى اسمع هذه الاغنيه فافهم منها مالم اكن افهم ، وأعلم منها مالم اكن اعلم ، احس لها مالم اكن احس واستكشف فيها من المعانى والمرامى والأغراض مالم يكن يخطر لى من قبل على بال .

إن هذه الآهة التى يرسلها الصدى النحيف ممتدة ضئيلة لا تكاد تثبت ولا تكاد تنتهى لتثير فى نفسى عواطفاً لم اكن أعرفها ولم يكن لى بهـا عهد ، وان هذا النداء ليصور لنفسى الانين كما يصور لنفسى الاستغاثة كما يصور لنفسى اليأس من البرء حين يتكرر ، وإن هذا الاعتذار ليصور لنفسى الهيام فى غير احتفال بالعاقبـة ، ولا ندم على ما كان ، ولا تقدير لما هو كائن ، وانه ليصور لنفسى جرم هـذا الخال

الآثم الذى سمع الأغنية ألف مرة ومرة فلم يعقلها ولم يفهما ولم يبرىء هذه المحبة الهائمة من اللوم، ولم يعفها من الاثم، ولم يصرف عنها العقاب لأنه جامد القلب، جاف الطبع، خشن النفس، غليظ المزاج، لم يذق لذة الحب ولا ألمه ولم يعلم أن من الحب ما يكون فوق اللوم وما يكون فوق الاثم وما يكون فوق العقاب.

نعم وإنى لأسمع هذا الصوت الضئيل النحيل ينشر هذا الغناء اليائس الحزين فأتصور هذا المهندس الشاب قد برع جماله حتى أصبح فتنة لا تتقى، وسحراً لا يقاوم، وقد رق حديثه حتى أصبح شركا يصيد القلوب، وحبالة تختلب النفوس، وقد لطفت حركاته حتى لم يبق للامتناع عليها سبيل. وإنى لأنظر فاذا هذه الأغنية تثير أمامى صوراً ثلاثاً. صورة هذا الفتى الجميل الرائع يغرى بالاثم ويدفع اليه، وصورة هذا الشيطان الآثم المريد يأخذ بالاثم ويعاقب عليه، وصورة هذه الفتاة البائسة اليائسة يتنازعها الاغراء المضنى والعقاب المفنى، ثم انظر إلى هذه الصور فأسأل نفسى أين أنا منها. أما خالى فانى أبغضه بغضاً لا حد له ولو ظفرت به لمزقته تمزيقاً. وأما أختى فانى أرثى لها رثاء لا حد له ولو استطعت لرددت إليها الحياة. وأما هذا المهندس الشاب فما أدرى أين يكون مكانى منه أهو مكان المبغضة العدو أم هو مكان المحبة الهائمة. انه النار المضطرمة وأنى الفراشة التى تهفو اليها وتكلف بها ولكن عن علم بأنها محرقة مهلكة؛ لأعلمن من علم هذا المهندس الشاب. اكثر مما علمت وليكونن لى منه مكاناً لم أكن أقدره. لاطفئن هذه النار أو لاحترقن بلهبها المضطرم، ومنذ ذلك الوقت أخذت أستيقن بأن حياتى موصولة بحياة هذا الشاب وبأن مقامى فى بيت المأمور موقوت، وبأن انتقالى منه الى بيت هذا الشاب محتوم أن لم يتم اليوم فسيتم غداً.

— ١٥ —

ولزمت النافذة أرقب منها الدار أثناء النهار وأوائل الليل، كأنما وكلت بحراستها أو تتبع ما يجرى فيها. وها هى إلا أن أعرف مواعيد غدو الفتى ورواحه وخروجه من داره للسمر إذا أقبل الليل ورجوعه للنوم إذا انقضى من الليل أكثر من ثلثيه. وإذا أنا قائمة إلى النافذة فى هذه المواعيد أراه حين يخرج، وأراه حين يدخل، ولا تطمئن نفسى لأمر من الأمور أو عمل من الاعمال إلا ان رأيته غادياً أول النهار أو رائحاً بعد الظهر فان حيل بينى وبين ذلك لطارىء من قبله أو من قبلى فهى الحياة المضطربة والنفس المفرقة والفكر المشرد والقلب الذى لا يهدأ ولا يستقر.

ثم يشتد الأمر بى وتلح الرغبة فى هذه المراقبة على، واذا أنا أتلمس الايام التى لايخرج فيها من داره مع الصبح فابقى فيها أمام النافذة أترقب ما أرجح أنه لن يكون ولكنى أترقبه على كل حال لأنى لا أريد أن يفوتنى مخرجه من الدار كأنما اتصلت به حياتى اتصالا ومدت الأسباب المتينة بين هذه الدار وبين قلبى ونفسى وعينى، فهى لاتبرح خاطرى مهما تكن الظروف، وهى تجذبنى الى النافذة جذبا. وأنا أحس مع ذلك أن هذا ليس الا أول الشر وأن يوما قريبا أو بعيدا سيأتى من غير شك لا تجذبنى الدار فيه الى النافذة لأراها ولأرى هذا الشاب خارجا منها أو عائدا اليها بل تجذبنى الدار الى نفسها لألج بابها وأعرف أصحابها، وأتحدث الى من فيها. ولو أنى أرسلت نفسى على سجيتها وخليت بينها وبين

ما كانت تريد لما تأخر مقدم هذا اليوم ، ولكنى دافعت نفسى عن هذه الدار دفاعا شديدا ، وجادلت نفسى فى الاتصال بها جدالا طويلا ، وظفرت من هذا الجدال وذلك الدفاع بتأخير اليوم المحتوم أسابيع بل أشهراً لست أدرى أكانت طوالا أم قصارا ولكنى أعلم أن احتمالها كان ثقيلا وانى كنت لا أستقبل اليوم حتى أستيقن أن الهزيمة ستتم فيه ولا أستقبل الليل حتى أثق بأنه لن يتقدم حتى يكون التسليم والاذعان ، وأمضى مع ذلك فى جهاد نفسى ومدافعتها حتى استقر كل شىء وغلقت الابواب وانقطعت سبيلى الى الدار واضطررت الى أن آوى الى مضجعى ، سجلت لنفسى يوما من أيام النصر وأمدا من آماد الفوز وأجلت الهزيمة والتسليم الى غد .

وانى لأرى نفسى ذات يوم وقد تقدم النهار حتى كاد ينقضى وأخذت طلائع الليل الشاحبة تغزوا الارض . إنى لأرانى خارجة كالمنسلة من دار المأمور ساعية كالهاربة التى تحرص على الاستخفاء ، أدور حول الدار مجاورة أسوار الحديقة حتى لا أكاد أمسحها مسحا ، ثم منعطفة بعد قليل ثم منطلقه كالسهم حتى أقطع مابين الدارين من طريق وألج حديقة المهندس ثم أسعى هادئة مضطربة معا نحو البستانى كأنما أريد أن أسأله عن شىء ، حتى اذا بلغته لم أستطع أن أقول له شيئا وانما وقفت أمامه ذاهلة غافلة بلهاء يملكنى الخوف ويغمرنى الحياء . أريد أن أمضى أمامى حتى أدخل الدار وأبلغ غرفة هنادى فأقضى فيها لحظة أو لحظات ، ولكنى لا أستطيع أن أتقدم والبستانى يسألنى من أنا ومن أين أقبلت ؟ وماذا أريد ؟ فاذا ألح على فى السؤال وأحسست أن صمتى يطول وأن الرجل سينتهى الى الضيق بى وبما أعرض عليه من غفلة وبله وذهول ، وليت مدبرة وانصرفت نافرة لا ألوى على شىء كأنى أخشى أن يتبعنى تابع أو يتعقب لى متعقب ، وما أزال أشتد فى العدو حتى أبلغ دارنا فانسل اليها لم يشعر بخروجى منها ولا بعودتى اليها أحد ، ثم أمضى متجاهلة متغافلة حتى أبلغ غرفتى وآخذ موقفى من النافذة وقد سجلت على نفسى بعض الهزيمة وإن لم أنته بها الى الغاية .

على أنى ألفت الطريق بين هاتين الدارين وألفت البستانى والاختلاف اليه والأخذ معه فى أطراف من الحديث وتبادل الأشارات معه من النافذة ومسارقته بعض الكلام . ثم لم تتصل الايام بينى وبين هذا البستانى حتى كان الظاهر من أمر هذا المهندس الشاب عندى واضحا معروفا ، أعرف من عاداته وأطواره ومن ذهابه وإيابه ومن جده وهزله ما يمكن لمثلى أن يعرفه حين يتصل بخدمه والمقربين اليه .

على أن المعرفة لم تقتصر على البستانى وانما تجاوزته الى الخادم فقد كان هذا المهندس لا يستطيع أن يكتفى ببستانيه وانما هو فى حاجة الى خادم تصلح من أمره وتشرف له على نظام الدار وقد علمت أن أختى لم تكد تفارقه حتى تعجل البحث عن من يخلفها واهتدى بعد قليل من الوقت الى هذه الفتاة الجميلة الوادعة ذات الوجه المشرق والجسم البض والعقل الضيق القصير . اهتدى الى سكينة هذه التى أقامت عنده حليفة لأختى والتى كنت أتحدث اليها فلا أرى عندها غناء ، ولا أجد فى الاستماع الى احاديثها لذة ، ولا أجد نشاطا الى أن أشاركها فيما تخوض فيه من لغو ، ولكنى مع ذلك كنت حريصة كل الحرص على أن تشتد الصلة بينى وبينها وتزول الكلفة ، ولم يكن فى هذا مشقة ولا عسر فما أسرع ما أتصل الحديث

وما أسرع ما انتهينا به الى الدخائل والاسرار وما أسرع ما أحسست فى نفسى عداوة آثمة تشتد كل يوم وتنمو حتى تملأ قلبى وتملك على كل أمرى وتكاد تخرجنى عن طورى وتدفعنى الى ما لا خير فيه فقد فهمت وليتنى لم أفهم أن سكينة لم تخلف هنادى على الاصلاح من أمر الدار والقيام بما تحتاج اليه من خدمة فحسب، وانما خلفتها على قلب هذا الشاب ان كان لهذا الشاب قلب بل خلفتها على هواه ومجونه وعلى اثمه وغوايته وما أكثر ما لهذا الشاب من الهوى والمجون ومن الأثم والغواية انما هو صائد يحتبل الفتيات احتبالا ويختلبهن اختلابا يصرفهن عن الجادة وينحرف بهن عن القصد حتى اذا بلغ منهن ما يزهده فيهن خلى بينهن وبين ما ينتظرهن من الموت أو من حياة هى شر من الموت

وإذن فقد خان هنادى ولم يحفظ لها عهداً ولم يستبق لها مودة ولم يكد يفارقها حتى انصرف عنها وزهد فيها والتمس لذته وهواه حيث استطاع، لم يحفل بما قدم من سوء ولم يحفل بما قدمت اليه من تضحية ولم ينظر إلى هذا كله الا على أنه لعب ينفق فيه الوقت ويستعان به على احتمال الحياة وتسلية الغربة فى مدن الأقاليم.

هو خائن اذن وهو يضيف اثم الخيانة إلى اثم الغواية وهو خليق أن يلق جزاء هذين الاثمين كأشنع ما يكون الجزاء وهو لاق حظه من هذا الجزاء فى يوم من الايام ولقيه من يد آمنة هذه التى شهدت الموت مرتين شهدته حين عدا على أختها من يد ذلك الخال الاثيم فى ذلك الفضاء العريض، وشهدته حين عدا على ذكرى أختها من يد هذا المهندس الشاب الغاوى وفى هذه الدار الصغيرة الانيقة التى يقوم عليها البستانى وتضطرب فيها سكينة كما كانت تضطرب فيها هنادى.

أغيرة هذه التى تضطرم فى قلبى اضطراما وتحبب إلى التفكير فى الموت وكيف يساق إلى الناس؟ وتحبب إلى التفكير فى الخناجر التى تمزق الصدور وفى السم الذى يمزق الاحشاء؟ أغيرة هذه التى يغلى لها الدم فى عروقى ويصعد لها اللهب فى وجهى وتقدح لها عيناى بشىء كأنه الشرر، يحمل أهل الدار على أن ينكروا منظرى وعلى أن يتساءلوا ما خطبى وإلى أى حال سينتهى بى ما أنا فيه من الذهول.

أغيرة هذه التى زادت الحزن عن نفسى وأقامت مكانه غضبا ثائراً متصلا لا يهدأ ولا ينقضى؟ ولمن أغار أو على من أغار؟ اغائرة أنا لهذه الاخت البائسة التى ذاقت الموت فى سبيل هذا الفتى دون أن يكون لتضحيتها أهلا؟ أغائرة أنا لهذه الرغبة التى كانت تملأ نفسى وتملك قلبى وتدفعنى دفعا إلى ان اعرف من أمر هذا الشاب ما كنت اجهل والتى لم تكد تبلغ غايتها حتى انتهت إلى يأس مهلك لا مخرج منه ولا آخر له؟ أغائرة أنا لهذا التفكير الطويل فيمن لم يكن أهلا للتفكير. لمن هذه الغيرة وعلى من هذه الغيرة أو إلى ما تريد أن تنتهى بى هذه الغيرة؟

لا أدرى ولكن أعلم انها قد جعلت مقامى فى دار المأمور عسيرا وعشرتى لخديجة شاقة فقد توحشت أو كدت أتوحش وأصبحت نافرة من كل شىء حتى من القراءة والدرس معرضة عن كل انسان حتى من خديجة التى لم أكن أظن انى سأعرض عنها فى يوم من الايام. وقد أخذت أحس ان مقامى قد أخذ يثقل وان عشرتى قد أخذت تشق على من حولى وان خديجة قد أخذت تجزينى جفاء بجفاء واعراضا باعراض

لك الله يا آمنة إلام تدفعك هذه النفس المضطربة التى لا تهدأ وهذه العواطف الثائرة التى لا تستقر وهذا القلب الهائم الذى لا يعرف ما يريد.

(يتبع) طه حسين

عيد الاعياد

وفخر البـــلاد

وعظمة الاتحاد



ساهموا فى

شركة سجاير الاتحاد

تحت اشراف زعيم العمال

الشريف عباس حليم

مصباح ومصباح

للأستاذ راشد رستم

طلبت منى . . . أن أبعث اليها بهدية من هـذه البلدة العظيمة، ثم داعبتنى فطلبت منى ان اختار لنفسى مصباحا، هادىء الضوء، اقتنيه لنفسى احتفظ به هدية منها الى، مسرجة تضىء لى فى ظلمة الليل وتذكرة عندى لمن آمل ان ينير حياتى فى ظلمات الأيام والليالى

***

لما جئت هذه المدينة الواسعة كى اقضى فيها زمانا موقوتا، لم اشعر بأنى تائه فيها وإن كنت قد قدمت اليها وانا غريب عنها، ذلك أنه كانت لى من نفسى مدينة خاصة بى أسير فيها مطمئنا آمنا، أعرف زواياها ولا أجهل خباياها، واستروح فسحاتها ولا أمل حناياها، يحيطنى منها جو ليس بالغريب عنى، لأنه منى . .

***

أما اليوم وقد بعثت الىّ من وراء البحار تطلب منى هديتى اليها فقد احسست انى غريب الديار، وأن كل شىء حولى غريب عنى، ثم استوحشت المكان والسكان، وخفت النور والظلام

***

ولما خرجت اليوم من بيتى وسرت فى الطرقات رأيت مالم أكن أرى، وشعرت بالوحشة وسط هذا الخليط المنتشر. ووجدتنى تائها فى تيار هذا الحشد السائر، أحببت العودة الى بيتى والى مكمنى، ولكن كيف وقد طلبت منى تذكارا عندها لهذه المدينة الحالمة، التى ابعدتنى عنها كما تقول، والتى ابعدتها عنى كما أقول

***

كنت أحسبنى فى هذه البلدة قبل اليوم قادرا على أن استعين بكل أحد اذا ما طلبت العون من أحد، ولكنى اليوم ايقنت أنى لا أعرف أحدا وأنى اطلب العون من كل أحد — قد كنت أجد كل شىء فى نفسى ولم يكن لى غرض من أحد

لم اكن أريد من هذه البلدة شيئا فصرت اطلب منها كل شىء

أريدك ايتها المدينة الزاخرة الفاخرة هدية منى اليها . بل اريد الدنيا لها . الى من احببتها واصطفيتها . الى من طلبت شيئا غيرى لها، شيئا غيرى منى لها . . . وقد كنت احسبنى الهدية المختارة عندها . .

وأنت أيتها المدينة الزاخرة الفاخرة هل أصل منك الى شىء لها ؟ أم أن شيئا منك لا يرضينى من أجلها . . . تبجيلا لها ؟

***

والآن عرفت المدينة ولكن لم اعين لها عندى هديتى اليها . فهل أى شىء من هذه المدينة يرضيها ؟ أم ان اى شىء منى انا هو الذى يرضيها ؟

ويا ترى هل هذه الحيرة منى برضيها؟

وهل ارضى لنفسى بهذه الحيرة وان كانت لا ترضيها؟

***

وفى مدينة النور هذه اسرعت الى بيت النور، لمحتنى مسرعا فتاته الرشيقة الحسناء، فاسرعت مقبلة فى دعة وهدوء وسلام تسالنى غرضى ومناى، فلم احفل بها فتولت عنى وابتعدت، ولكنها لم تنأ بعيدا ولم تنفر صحيحا، وكأنها عجبت من أمرى ولم تشأ أن تزعجنى، ثم كانت تتبعنى فى يقظة وسكون. انا غافل عنها فى تيه وشجون، تلحظنى باحثا فتبحث عنى، وترانى فاحصا فتفحصنى، وتلمحنى حائرا فتحار لى... وهى فى صمت الرضا وحنان الصبور

***

اهتديت الى طلبى، وسعيت الى الفتاة بدورى، فاذا هى جنبى، ثم نظرت اليها فكانت تنظر لى، لقيتها باسمة مقبلة

— هذا المصباح ياسيدى؟ حقا إنه جميل..

— لا. لا. الاثنان معا ياسيدتى..

— الاثنان؟ هذان المتماثلان؟.

نعم. هذا يبق عندى: هديتى منها الى، أما هذا فسيذهب اليها: هديتى منى اليها..

اليها المصباح. ستضىء عندى فهل سيضىء الآخر عندها؟ ثم ناولتنى الفتاة المصباحين وقد جمعتهما فى ربطة واحدة، وفى هدوء ولين وابتسام وخجل كانت تهمس فى أذنى تقول: اذا كان الحب هو الحياة فالحبيب ياسيدى هو النور فى هذه الحياة..

***

وتولت الليالى، منيرة مظلمة، ومضى الزمان اثر الزمان، والآن ها أنا ذا فى غرفتى، وهذا هو المصباح فى بوار وهلاك وظلام، خانه ضياؤه اذ هوى عنه فناره..

سيبلى فى مكانه، وليس له إلا أن يبلى فى مكانه، أو فى غير مكانه..

وهل المصباح المنير الذى يطفأ كالمصباح المظلم الذى يضاء..

أما أنت يا «مصباحى» ففى الصدر منك لهذه الحيـــاة نوره وناره، وفى النفس منك للدهر ليله ونهاره..

فأن ضاع منك يامصباحها نورك، فلقد ملأنى «مصباحى» نورا.. ثم نورا.. ثم نورا..

باريس — راشد رستم



اشتفان زفايج Stephan Zweig من أعظم الكتاب النمسويين المعاصرين ، ولد فى فينا سنة ١٨٨١ ، واشتهر ببراعة فى عرض الصور النفسية للشخصيات الكبيرة ، وقد أخرج منها عدة دراسات قوية عن بلزاك وستندال ، وتولستوى وديكنز ودوستويفسكى ونيتشه ، وفرويد . واشتهر أيضاً بكتابة القصة الصغيرة ، وأخرج منها عدة مجموعات تمتاز بقوة الوصف وروائع الخيال والتصوير ، منها قصة « أموك » الشهيرة التى عرضت أخيراً فى دور السينما . وهو يعيش معظم وقته فى مدينة سالزبورج مركز الفن والموسيقى ، وقد اخترنا هذه القصة من مجموعته المسماة Kleie Chronik

(ننشر فيما يلى تتمة هذه القصة التى بدأنا نشرها فى العدد الماضى)

— ٢ —

ثم ان حنه مارى تنفست الصعداء ، وحدقت بى بغتة ، وقالت مسرعة :

« يجب أن أحدثك بصراحة . . . وانك تعرف الاحوال ، وسوف تفهم كل شىء . لقد أصيب والدى عقب نشوب الحرب الكبرى بالعمى المطبق ؛ وكثيراً ما كان قبل ذلك يشعر بتناقص فى بصره ، ثم قضى الانفعال بعد ذلك على بصره ؛ وكان يريد حتما أن يذهب إلى فرنسا رغم بلوغه السادسة والسبعين ، فلما أعيق سير الجيش ولم يتقدم مسرعا كما حدث فى سنة ١٨٧٠ ، أصابه اضطراب شديد ، وغاضت قوة أبصاره سراعا ، بيد أنه ما زال قويا ، وكان إلى عهد قصير يتمشى ساعات متوالية ، ولكنه ترك الرياضة منذ حين ، وبقيت له مسرة واحدة ، هى أن يستعرض مجموعته كل يوم . . . ولست أعنى أنه يراها ، فهو لا يبصر شيئا بعد ، ولكنه فى كل عصر يتناول ملفاتها ، ويتلمس قطعها على الأقل واحدة بعد الأخرى ، وما زالت منذ عشرات السنين فى نفس

الاماكن والصفوف ، فهو يعرفها جيداً ، وهو لا يهتم الآن بشيء آخر ، ولا بد لى أن اقرأ له من الصحف أنباء المزادات الفنية ، فاذا سمع أنباء الاثمان العالية ، ازداد غبطة . . . ولكن المفجع هو أن أبى لا يفهم شيئا بعد من الاثمان ولا من أحوال العصر ، وهو لا يعرف اننا نقدنا كل ما نملك ، وان معاشه لا يكفى للانفاق أكثر من يومين . . . هذا إلى أن زوج أختى قد سقط فى الحرب ، وتركها مع أطفال أربعة ، فأبى لا يعرف شيئا من متاعبنا المادية . ولقد حاولنا أن نقتصد ، فلم يغن ذلك شيئا ، فلجأنا عند ئذ إلى البيع ، ولكنا بالطبع لم نمس شيئا من مجموعته المحبوبة ، وبعنا ما نملك من حلى قليلة ، ولكن رباه ، ما كان أتفه قيمتها ! فقد كان ابى منذ ستين عاما ينفق كل فلس يقتصده فى شراء الصور ، ثم جاء يوم لم يبق فيه شيء للبيع ، فلم نعرف ماذا نصنع . . . ثم . . . ثم بعت أنا ووالدتى قطعة من المجموعة . وما كان أبى ليسمح بذلك قط ، فهو لا يعرف شيئا ، ولا يدرى ما نكابد ولا يقدر أى صعاب تكتنف الحصول على قليل من القوت ، ثم هو لا يعرف اننا خسرنا الحرب ، وأن الالزاس واللورين قد اقتطعت من المانيا ، فنحن لا نقرأ أمامه هذه الاشياء فى الصحف ، حتى لا يصيبه الانفعال

« وكانت القطعة التى بعناها قطعة ثمينة جداً ، فهى من تصوير رمبراندت ، وقد دفع لنا التاجر ثمنها عدة آلاف من المركات ، واعتقدنا انها ستكفينا للعيش أعواما . ولكنك تعرف كيف ذابت قيمة النقد . . . وكنا قد أودعنا المال فى البنك ، فلم يمض شهران حتى نفد كله ، فاضطررنا أن نبيع قطعة أخرى ، ثم ثالثة ، وكان التاجر فى كل مرة يتأخر فى إرسال الثمن حتى تهبط قيمة النقد ، فحاولنا عندئذ أن نبيع بالمزاد ، ولكننا خدعنا أيضا رغم الملايين التى كانت تدفع لنا ثمنا ، لانها ما تكاد تصل الينا حتى تغدو ورقا لا قيمة له . وهكذا أتينا بالبيع على أثمن ما فى المجموعة إلا قطعا قليلة ، وذلك لكى نستطيع فقط أن نعيش كفافا ، وأبى لا يدرى بشيء من ذلك

ولهذا روعت والدتى حين قدومك كما رأيت ، لأن أبى متى فتح أمامك الملفات فقد افتضح كل شيء ، وقد حرصنا على أن نضع فى جميع الملفات القديمة التى يعرفها باللمس ، صوراً منسوخة من الصور التى بيعت ، أو ورقا بأحجامها ، حتى لا يلاحظ شيئا ، حينما يلمسها ، ومتى قام بلمسها وعدها (لأنه يذكر جيدا عدد ما فى الصفوف والملفات) ، فانه يشعر بنفس الغبطة التى كان يشعر بها أيام أن كان يراها بعينيه ، وليس غيرك فى هذه البلدة الصغيرة ، من يراه أبى جديراً بأن يريه ذخائره . . . ، وأنه ليحب كل قطعة منها أيما حب ، حتى أنى أعتقد أن قلبه سينفطر ، اذا علم أن كل ما تمسه يداه قد بدد منذ بعيد ، وأنت أول من أتى خلال هذه الأعوام بعد وفاة مدير متحف درسدن الذى كان يدعوه لرؤية صوره ، ولهذا أضرع اليك

وبسطت الآنسة العجوز يديها فجأة ، وتندت عيناها بالدمع ، وقالت :

« انا لنضرع اليك » ألا تجعله شقيا ، ولا تجعلنا أشقياء ، ولا تقطع عليه خيط هذا الحلم الأخير ، وساعدنا على أن نحمله على الاعتقاد ، بأن كل

هذه الصور التي قد يصفها لك مازالت في أماكنها، وأنه لسوف يزهق اذا ساوره أدنى ريب ، ولعلنا قد أسأنا اليه ولكننا لم نستطع أمراً آخر ، ولا بد لنا أن نعيش . وحياة البشر ، حياة أربعة أطفال يتامى كأطفال أختي ، أهم بلا ريب من الورق المطبوع ، ونحن لم نستلب الى اليوم بذلك شيئا من سعادته ، فهو مازال يغتبط كل عصر بأن ينفق ثلاث ساعات في استعراض تحفة ، وفي التحدث الى كل قطعة منها كما يتحدث الى الانسان . . . واليوم ، لعل اليوم أسعد أيامه فهو يرقب منذ أعوام ن يزوره عارف أفيستطيع أن يريه ذخائره المحبوبة . وإني لاضرع اليك ، باسطة اليدين الا تكدر عليه صفاء هذا الفرح . »

قالت ذلك في لهجة مؤثرة يقصر حديثي عن تصويرها . رباه ، لقد شهدت أثناء عملي كثيراً من هذه الاحوال التي يسلب فيها الناس بغدر وفي ظل التضخم ، كما تسلب الكلاب ، وتسرق تحفهم العائلية النفيسة مقابل شيء تافه . ولكن القدر قد صاغ هنا حالة خاصة تأثرت لها ، وقد وعدتها بالطبع الا أبوح بشيء وأن أبذل مافي وسعي

وسرنا معاً الى المنزل ، وأنا أتأمل في أسف ومرارة كيف خدع هؤلاء النسوة البائسات وسلبن نظير قيم لا تذكر ؛ وقد زادني ذلك عزما على أن أعاونهن حتى النهاية . ثم صعدنا السلم ، وما كدنا نجوز الباب حتى سمعنا من الغرفة الداخلية صوت الشيخ يقول في مرح : « أدخل ، أدخل ! » .

وقالت السيدة العجوز باسمة : « إن هرفارت لم يستطع اليوم نوما لفارغ صبره أن يريك كنوزه »

وكانت نظرة واحدة من ابنتها قد هدأت روعها وأخطرتها بما تفاهمنا عليه . وكانت ملفات الصور قد وضعت مكدسة معدة فوق المائدة . وما كاد الشيخ يشعر بيدي تصافح يده حتى جذبني الى الكرسي دون تحية أخرى . وقال : « والآن نبدأ توا . فهنالك كثير مما يرى . والسادة البرلينيون لا وقت لديهم . ان هذا الملف الاول هو من صنع الأستاذ ديرر ، وهي مجموعة كاملة كما سترى ، ونسخة من أجمل النسخ أيضا ؛ وسوف تحكم بنفسك فانظر » . ثم رفع الورقة الأولى وقال : « هذه صورة الجواد الكبير » .

ثم تناول اطار الصورة بحرص وحذر كأنما يتناول شيئا يخشى عليه من الكسر ، وكانت به ورقة قديمة صفراء ، ورفع القطعة المموهة بين يديه جذلا ، وأخذ يحدق بها ملياً ، دون أن ينظرها في الواقع ، ولكنه ينصبها بين يديه مقابل العين ، ووجهه ينم عن سحر ذلك الذي يرى ، وقد أضاءت عيناه الخامدتان بقبس ظاهر ، فهل كان ذلك ضوء القلب أم كان ضوء الورقة المعكوس ؟

ثم قال في كبرياء : هل رأيت من قبل أبدع من هذه الصورة ؟ إنها رائعة الحدة والوضوح في كل تفاصيلها ، ولقد قارنتها ذات يوم بنسخة متحف درسدن ، فظهرت أمامها ضئيلة باهتة ، أن العبرة بالمصور » ثم قلب الصورة ، وأخذ يشير الى ظهرها بأصبعه ليريني موضع الختم في الورقة البيضاء ، ويذكر لي اسم صاحبها السابق ، والاسبق

ولقد عرتني رجفة حينما تأملت هـذا الشيخ المخدوع ، تسحره الى هذا الحد ورقة بيضاء ، وحينما أخذ يمرر أصبعه على كل ختم وكل اسم فى تلك الأختام والأسماء التى لا توجد إلا فى مخيلته ، بل لقد شعرت أنى اختنق روعا ، ولم استطع أن أحر جوابا ، ولـكنى حينما حولت وجهى نحو المرأتين شاهدت أيديهما المبسوطة المرتجفة الضارعة ، فاعتزمت امرى ، وبدأت تمثيل دورى

ثم تلعثمت أخيراً : « هذا بديع ، وانها لصورة ساحرة ، فأضاء محياه فى الحال كبرياء . ثم قال فى لهجة ظفر : « ولـكنك لم تر بعد شيئاً . ويجب أن ترى بادىء بدء صورة « الكآبة » أو « تعذيب المسيح » ، وهى نسخة لا يوجد لها نظير فى روعتها . والآن فانظر » ثم أخذ يقلب بأصابعه صورة وهمية أخرى ويقول : « تأمل هذه القوة ، وهذا الجمال ، وهذا التعبير »

واستمر الشيخ فى ذلك الظفر الصاخب الفياض مدى ساعتين . كلا فلست أستطيع أن أصف روعة ذلك المنظر ، استعرضت معه نحو مائة أو مائتين من الاوراق البيضاء أو النسخ التافهة ، والتى كانت مع ذلك مطبوعة فى ذاكرة ذلك الانسان المخدوع بدقة مدهشة . ولقد كان يصفها واحدة بعد أخرى دون خطأ وبأدق التفاصيل ، وكانت هذه المجموعة الوهمية ، التى بددت شذر مذر ، لذلك الاعمى ، وذلك الانسان الذى خدع خداعا مؤثرا ، بمجموعة كاملة ، وحماسة حلمه مما يذيب القلب ، ولقد كاد الخطر المروع ينقض فيوقظ الريب فى ذلك الذهن المطمئن الحالم ذلك وهو يصف لى ما فى احدى صور رمبراندت من حدة اللون والنقش ، أخذ يمرر أصبعه العصبية على الصورة دون أن يشعر بأن شيئا قد رسم على الورقة ، فاظلم جبينه فجأة وتغير صوته . وأخذ يغمغم وجلا « أهذه هى أنيتوبى ؟ » (اسم الصورة) أهـــذه هى ؟ » فسحبت الورقة ذات الأطار من بديه مسرعا ، وأخذت أصف له مايحضر ذهنى من خواص هذه الصورة ، فزال وجله ، وأضاء وجهه كرة أخرى ، وكلما أغرقت فى المديح ، كلما أشرق ذلك المحيا الجعد ببشر فتى ، وحنان رقيق

ثم قال وهو يتجه نحو زوجه وابنته فى لهجة ظفر : « هـذا على الاقل رجل يفهم الشىء ، أجل جاء أخيراً من تعرفان منه قيمة صورى . ولقد كنتما دائما تتذمران وتبديا ريبـا ، لانى أنفق جميع مالى على مجموعتى . اجل ، لقد مضت ستون عاما اضربت فيها عن البيرة والنبيذ والتبغ والسفر والمسرح ، والكتب ، وكنت أقتصد وأقتصد دائما لشراء هذه الصور . ولـكن سترىان ، بعد أن اغادر هذا العالم ، انكما تنعمان بالغنى ، وانكما أغنى أهل المدينة ، تنافسان أغنى من فى درسدن ، وعندئذ تغتبطان لانى كنت مجنونا . بيد انه لن تخرج من منزلى صورة واحدة ما دمت حيا ، ويجب أن أحمل إلى القبر قبل أن تمس مجموعتى »

ولم يقنع الشيخ بمديحى ، بل لبث يقلب الاوراق ويستعرضها ، ويستمرىء كل كلمة اقولها . ولقد

تنفست صعيداً حينما دفعت الصور الكاذبة جانبا لتفسح فوق المائدة مكانا للقهوة ، ولكن ماذا كان ارتياحى — وهو ارتياح الآثم العارف — ازاء ذلك الفرح الصاخب ، والمرح الذى عاد بالشيخ ثلاثين عاما إلى الوراء ! وقد اخذ يقص الف قصة عن مشترياته ولقطه ؛ ويتلمس من آن لآخر ، احدى الصور دون أية معاونة ، ويبدو فى حماسته وانتعاشه كمن شرب النبيذ . فلما قلت أخيراً أنى اعتزمت الذهاب ، بدا عليه الذعر والغضب كأنه طفل مدلل ، وضرب الارض بقدمه ، وقال ان ذلك لا يجوز وانى لم أنظر نصف الصور بعد ، والفت المرأتان كل صعوبة فى اقناعه بأنى لا أستطيع المكث بعد خشية أن يفوتنى القطار

ولما لم تجد معارضته شيئا ونهض للوداع ، بدا التأثر فى صوته ، وتناول يدى ، وأخذ يمرر اصابعه عليهما بلطف وتأثر حتى الرصغين ، كأنما كانت هذه الأصابع تريد ان تعرف عنى اكثر مما عرفت ، وأن تشملنى من عطفها بما لم يتسع له الكلام

ثم قال فى هزة من التأثر لا أستطيع قط أن أنساها : لقد أسبغت على فرحا عظيما ؛ عظيما جدا بزيارتك ، بل لقد كانت هذه الزيارة فى الواقع عمل خير . أجل ، أخيراً ، وأخيراً ، استطعت أن أستعرض صورى المحبوبة مع أحد العارفين ، ولكن سوف ترى انك لم تضع وقتك عبثا فى زيارة هذا الشيخ الاعمى . وأنى أعدك أمام زوجتى ، أننى سأضيف الى وصيتى نصا يجعل محلك القديم هو المختص بأشهار مزاد مجموعتى ، وسيكون لك شرف الاشراف على هذه الذخائر حتى تباع فى مختلف الانحاء ، ولكن عدنى فقط انك ستصدر عنها نشرة بديعة ، تكون هى دون غيرها ذكراى بعد المات »

ورأيت الزوجة والابنة تلتصق كل منهما بالأخرى ، وتسرى اليها الرجفة من آن لآخر ، كأنها جسم واحد يرتجف فى هزة واحدة . ووعدت الشيخ ان اقوم بما طاب وبما لن يكون ، فاضاء وجهه بقبس جديد ، وشد على يدى شكرا وعرفانا

ورافقتنى المرأتان الى الباب . ولم تجرآ على الكلام خشية أن تلتقطه أذن الشيخ الحادة ، ولكن لله ذلك الدمع الذى شرقت به عيناهما . ولله ذلك الضوء الذى بدأ فى حدقتيهما شكرا . ونزلت السلم وانا اتعثر خجلا لأنى استقبلت كملاك وفاعل خير ، وما انا الا تاجر عتيق قدمت لاقتنص بعض التحف الثمينة . بيد أنى غنمت ما هو اكثر من ذلك ، فقد شعرت بنوع من الغبطة الحية فى ذلك الوقت العصيب الذى لا غبطة فيه ، وهو نوع من الفن الروحى المضىء ، والهيام السائر ، مما لم يشهده أهل عصرنا

ولما ازدلفت إلى الشارع ، سمعت صوت شباك يفتح ، وسمعت صوتاً ينادى باسمى . ذلك ان الشيخ هرول ليرسل عينيه الخامدتين حيثما اعتقد أنى أسير ، وانحنى من النافذة بقوة حتى اضطرت المرأتان لامساكه ، وهز منديله فى الهواء ، وصاح بصوت قوى صبوح كأنه صوت طفل « رافقتك السلامة ! » :

ولست استطيع أن أنسى هذا المشهد ذلك المحيا المرح الذى يجلله الشيب يطل من العلاء ، ويشرف على الجموع المارة العابسة المشغولة ، وقد ارتفع من عالمنا البغيض إلى ذرى الجهل السعيد ، وخطرت لى تلك الكلمة القديمة الحقة ، — واذكر ان قائلها هو جيته — : « ان أصحاب المجموعات اناس سعداء »

عن الالمانية «ع»

من
المنادى فى الازقة

الدعاية

علم صحيح .. وفن أصيل — الطبعة الأولى ألف نسخة — ثمن النسخة جنيه مصرى

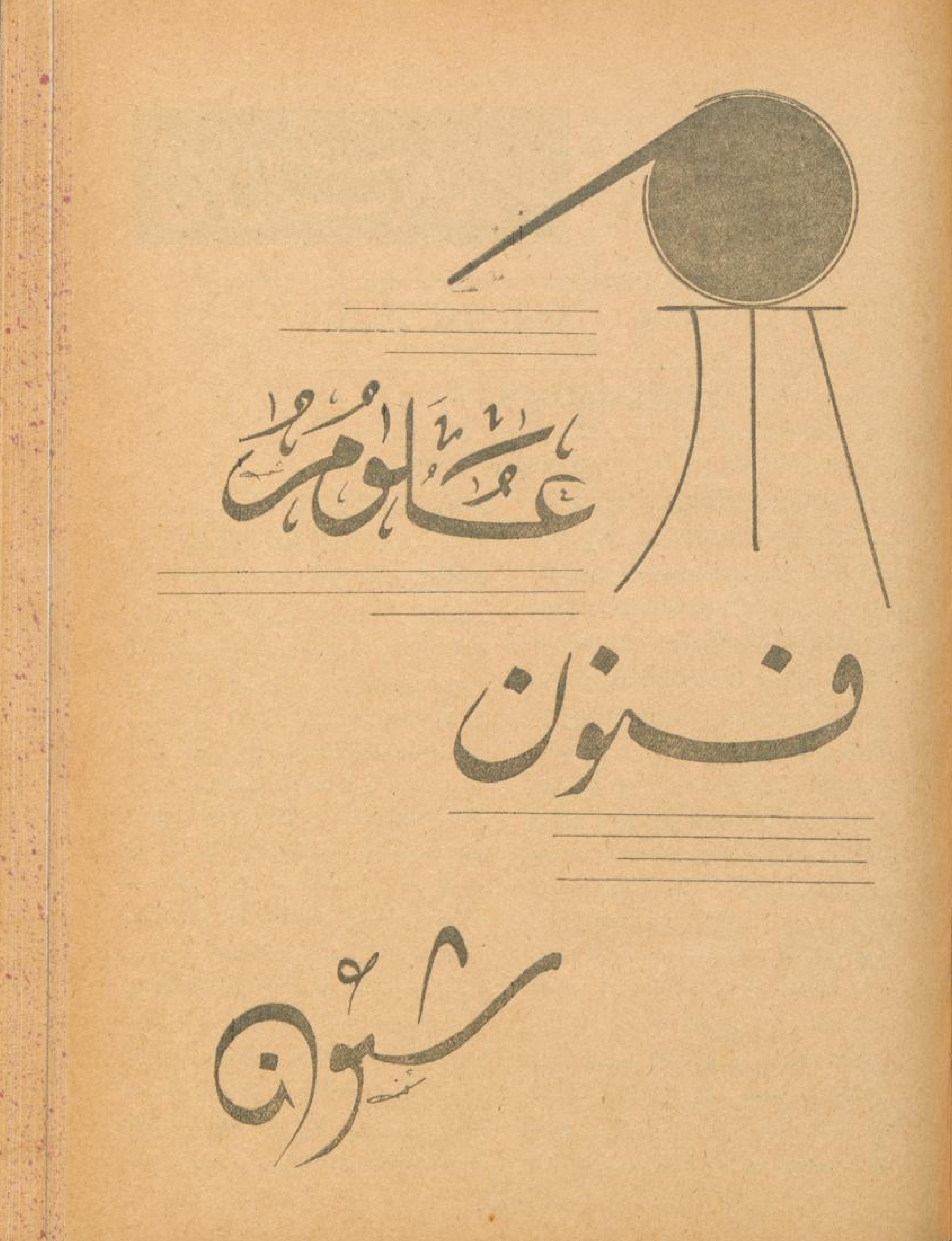
اقوى ما أخرج فى فن الاعلان

تاليف واخراج

حسن حامد شنن

تحت الطبع

الى
التيليفزيون



علوم
فنون
شئون



المسألة الهندية

والاصلاح الدستورى فى الهند

للاستاذ محمد عبد الله عنان

كانت مسألة الهند أخيرا مثار أحاديث ومناقشات خطيرة فى بريطانيا العظمى وفى الهند . ومع أن المسألة الهندية قد فقدت كثيرا من قوتها وأهميتها بركود الحركة الوطنية الهندية ، وانسحاب المهاتما غاندى من ميدان العمل القوى ، فأن المسألة الدستورية مازالت تثير فى الهند أعظم اهتمام . والحقيقة أن السياسة البريطانية لم تنظر قط الى المسألة الهندية والى أمانى الهند فى الاستقلال الذاتى الا من هذه الناحية ، وقد كانت محور جهودها منذ نهاية الحرب الكبرى ؛ أما الاستقلال الذاتى الذى هو غاية الوطنية الهندية ، فلم يكن محل بحث قط فى نظر السياسة البريطانية حتى وقت أن بلغ اضطرام الحركة الوطنية فى الهند أقصاه ، ولاح مدى حين أن سلطان بريطانيا فى الهند قد أضحى يهتز فى يد القدر . وكل ماسلمت به السياسة البريطانية بعد هذا النضال الرائع تارة مع الحركة الارهابية ، وتارة مع حركة عدم التعاون ، هو العمل على تنظيم الاصلاح الدستورى فى الهند ، والنظر فى اعطاء الهند قسطا من مسئولية الحكم . وظهرت السياسة البريطانية أبان اضطرام الحركة الوطنية بأنها على أهبة للبذل السخى فى هذا الميدان ونالت يومئذ عطف الهنود المعتدلين ، ولكنها لبثت كعادتها تتراجع فى وعودها كلما خبت الحركة الوطنية ، حتى أصبح ماتعرضه من المزايا الدستورية لايزيد على بعض اصلاحات ادارية فى نظم الحكومة الهندية ، ولايرضى أشد المعتدلين وأكثرهم ايمانا بمزايا التعاون مع بريطانيا العظمى

وترجع المسألة الهندية بشكلها الحاضر الى نهاية الحرب الكبرى ، ففى أواخر الحرب رأت السياسة البريطانية ، بعد الذى قدمته الهند اثناء الحرب من الخدمات الجليلة ، أن تبحث فى تحقيق الأمانى القومية الهندية فى دائرة الحكم الذاتى ، لكى ترضى الفريق المتعدل من الشعب الهندى ، وتؤكد بذلك ولاء الهند ، وتأمن خطر الفورات القومية العنيفة . وفى غداة الحرب ، وضع اللورد مونتاجو وزير الهند مشروع نظام دستورى جديد للهند ، تمنح فيه بعض المزايا الدستورية ، مثل حق الجمعية التشريعية فى اقرار الميزانية ، ومنح حق الانتخاب لبعض الطوائف ، وتحويل مجلس الدولة إلى غرفة استشارية ؛ وصدر هذا القانون بعد تعديلات وضعتها

لجنة منتدبة من النواب واللوردات ، فى ديسمبر سنة ١٩١٩ باسم قانون الهند أوقانون « مونتاجو وشلمسفورد » وهما وزير الهند ، ونائب الملك اللذان قاما بوضعه ، ونوه فى ديباجته بأنه خطوة أولى « وان التقدم فى تحقيق نظام الحكم الذاتى فى الهند البريطانية لا يمكن اجراؤه إلا بمراحل متعاقبة » ونص فيه على انه يجب بعد عشرة اعوام من تطبيقه ان تنتدب لجنة للبحث فى سير الاصلاح الدستورى ، واقتراح ما يجب اجراؤه من التغييرات . وكان المظنون أن هذا الدستور الجديد سيرضى المعتدلين ويهدىء ثورة المتطرفين ، خصوصاً وقد قرن صدوره بالعفو عن المهاتما غاندى ، والغاء قوانين القمع الاستثنائية . ولكن الشعب الهندى لم يقنع بهذه المنحة الضئيلة ، فازداد تذمراً وهياجا ، واشتدت حركة المتطرفين التى يقودها الزعيم غاندى ، ودعا غاندى إلى عدم التعاون والعصيان المدنى . فسرت دعوته فى الهند من أقصاها إلى أقصاها ، وذكا السخط على انكلترا ، واشتدت القلاقل . ولما زار ولى العهد الانكليزى (برنس اوف ويلس) الهند فى نوفمبر سنة ١٩٢١ ، قوبل بمظاهرات عدائية شديدة كان لها وقع سيىء فى انكلترا . ولما اشتدت حركة عدم التعاون وسرت الفوضى إلى كل نواحى الادارة والحياة العامة ، قبض على غاندى وحكم عليه بالسجن ، واتخذت حكومة الهند اجراءات شديدة للقمع ، وغصت السجون بزعماء الحركة الوطنية ، وأدركت السياسة الانكليزية عندئذ انها لم تحقق شيئاً بهذه الخطوة الأولى التى اتخذتها فى سبيل الاصلاح الدستورى بالهند

واستمرت الحركة الوطنية على اضطرامها وشدتها مدى أعوام أخر : وفى سنة ١٩٢٧ ، رأت الحكومة البريطانية أن تتخذ خطوة أخرى ، فانتدبت لجنة للاصلاح الدستورى ، تنفيذاً لما نص عليه فى قانون الهند ، من وجوب اعادة النظر فيه بعد عشرة أعوام من تطبيقه ، مكونة من سبعة أعضاء يمثلون الأحزاب البريطانية الثلاثة ، وعلى رأسها السير جون سيمون ، وذلك لكى تبحث فى « كيفية سير الادارة الحكومية ، ونمو التعليم ، وتقدم النظم النيابية فى الهند البريطانية ، وما يتعلق بذلك من الشئون . ثم التقرير عما إذا كان يرغب فى تطبيق مبدأ الحكومة الذاتية وإلى أى حد ، أو إذا كان يجب توسيع أو تعديل أو تقييد مرحلة الحكم الذاتى القائمة ، ويدخل فى ذلك بحث ما إذا كان يرغب فى انشاء هيئة تشريعية أخرى فى المجالس التشريعية المحلية » . وسافرت لجنة الاصلاح الدستورى ، أو لجنة سيمون إلى الهند فى اوائل سنة ١٩٢٨ ، وقضت هنالك عدة أشهر فى محادثات ومباحث وتحقيقات مستفيضة ، وقوطعت فى مبدأ الامر بشدة ، كما قوطعت لجنة ملنر فى مصر ، حتى اضطرت ان تصدر بياناً تصرح فيه بأن لا غرض لها سوى تقرير الواقع وانها حرة فى مباحثها وآرائها ، وانها لا تقيد أحداً فى محادثاتها بشىء . ثم عادت اللجنة إلى انكلترا بعد ان جمعت كثيراً من الوثائق والتحقيقات المختلفة عن حياة الهند العامة ، وعن الحركة الوطنية الهندية ، وأمانيها ووسائلها ، وأحوال الشعب الهندى بصفة عامة ، وأنفقت بعد ذلك حيناً فى الدرس وفى وضع التقرير المطلوب .
وفى أوائل سنة ١٩٣٠ ظهر تقرير لجنة سيمون عن الاصلاح الدستورى فى الهند فى مجلدين كبيرين ، فى أولها استعراض شامل لاحوال الهند والشعب الهندى من النواحى الاجتماعية والعقلية والطائفية ، وفى الثانى بحث مستفيض للمسألة السياسية وشئون الاصلاح الدستورى ، وعرض للمقترحات التى وضعتها اللجنة باجماع الآراء لمعالجة المسألة الدستورية ؛ وقد عالجت اللجنة فى مباحثها مسألة سلامة الحكومة

المركزية والحكومات المحلية ، وسلطة نائب الملك وحكام الاقاليم ، ومسألة الهيئات التشريعية وحقوق الانتخاب ، ومسألة القضاء وتنوعه ، ومسألة الاقليات وحقوقها ، ومسألة الامارات الهندية المستقلة وعلاقة امرائها بالتاج البريطانى ، ومسألة الجيش والوظائف ، والمالية والضرائب وغيرها . وأما فيما يتعلق بالتوصيات فان اللجنة لم تذهب بعيدا فى المنح ؛ وقد رأت بادىء بدء أن توصى بالغاء صفة التوقيت التى قررت فى قانون الهند ، حتى لاتبدو كل خطوة تتخذها الحكومة البريطانية فى هذا السبيل مؤقتة ، ويتلخص ما رأته بشأن الاصلاح الدستورى فى أن الهند يجب أن تتمتع بنظام اتحادى فى جوهره ، وانشاء هيئة تشريعية اتحادية تقوم بانتخابها الهيئات التشريعية المحلية ، ووضع نظام لبحث جميع المسائل التى تعرض بين الهند البريطانية وبين الامارات المستقلة ، وأن يوضع البوليس فى كل ولاية تحت اشراف مدير يكون من أعضاء الحكومة العامة ويساهم فى مسئوليتها أمام الهيئة التشريعية . وأما فى مسألة الاقليات فأن لجنة سيمون لم تخرج فى شىء عن روح السياسة البريطانية التقليدية فى ذلك ، فأوصت بالبقاء على النظام الطائفى ، وتقرير الانتخاب الطائفى للأقلية الكبرى أعنى المسلمين والاقليات الصغرى مثل السيخ ، والمنبوذين ، والاوربيين ، وغيرها ، وأن يمنح نائب الملك فى صدد حماية الاقليات سلطات خاصة ، وأوصت اللجنة أخيرا بفصل ولاية بورما عن الهند وجعلها ولاية مستقلة بأدارتها وشئونها

هذه هى اهم مقترحات لجنة سيمون الشهيرة لوضع دستور الهند المستقبل ، وهى مقترحات شكلية لاتحقق كثيرا من الامانى الهندية . وكان اللورد ايروين نائب الملك قد صرح قبل ذلك بأشهر ، ان السياسة البريطانية ترمى بما تتخذه من مراحل الاصلاح الدستورى فى الهند الى أن تمنحها نظام الممتلكات المستقلة (الدومنيون) وانه سينعقد فى لندن مؤتمر عام لبحث هذه المسألة : فلما ظهر تقرير اللجنة الدستورية ، وجاء مخيبا لكل امل ، اضطرمت الهند بفورة سخط عميقة ، وعاد المهاتما غاندى فارسل صيحته بعدم التعاون والعصيان المدنى ، فالقت صيحته صدى كبيرا ، واتسع نطاق الحركة الى حدود مروعة ، ولجأت الحكومة الى القمع المنظم ، فأذكى العنف ضرام الحركة ، واشتدت المظاهرات والقلاقل الدموية وامتنع آلاف عن دفع الضرائب . فقبض على غاندى وعلى زعماء الحركة تباعا ، وغصت السجون بزعماء الشعب الهندى مرة أخرى ، ولكن الحركة اتسعت وتفاقمت فاضطر نائب الملك عندئذ الى المفاوضة ، وانتهى باقناع غاندى الى الدعوة الى السكينة ، والى شهود مؤتمر الهند الذى سينعقد فى لندن لبحث المسألة الهندية فى مرحلته الثانية . وقبلت الحكومة من جانبها أن تقف اجراءات القمع الاستثنائية وان تبحث بعض المسائل والظلامات

وكان هـــذا المؤتمر ، وهو مؤتمر الهند الشهير المعروف بمؤتمر « المائدة المستديرة » قد عقد فى لندن منذ اكتوبر سنة ١٩٣٠ ، وشهده مندوبون من مختلف طوائف الشعب الهندى وطبقاته حشدتهم حكومة الهند لشهوده . ولكن غاندى كان يرسف عندئذ فى سجنه ، وبحث المؤتمر المسألة الهندية على ضوء تقرير لجنة سيمون وتوصياتها ولم تجاوزه الحكومة البريطانية ذرة واحدة ، واتفق المؤتمر على المبادىء العامة للدستور المستقبل ، ولكنه لم يوفق الى حل المسالة الطائفية ؛ ذلك أن المندوبين المسلمين ومندوبى الاقليات الاخرى أصروا على وجوب التمثيل الطائفى ، واصر المندوبون الهندوس على رفض هـــذا المبدأ ، وكان التمثيل الطائفى من رأى الحكومة البريطانية ؛ واشتد

الجدل بالاخص بين المسلمين والهندوس ، ولم ينته المؤتمر الى شيء في ذلك . وفي العام التالي عقد المؤتمر كرة أخرى ، وشهده غاندى هـــذه المرة (سبتمبر سنة ١٩٣١) ؛ فكان وجوده عاملا في تعقيد المسألة الطائفية ، لأنه يصر على مبدأ التمثيل القومى ؛ وغاندى من الهندوس ، وليست للمسلمين بسياسته ثقة كبيرة ، والمسلمون في الهند أقلية ولكنهم كتلة عظيمة تبلغ زهاء سبعين مليونا ، ويبلغ الهندوس زهاء مائتين وثمانين مليونا ، فاذا طبق مبدأ التمثيل القومى أى العام فأنهم يسحقون المسلمين وجميع الاقليات الاخرى في الانتخابات ؛ ويقول المسلمون تأييدا لموقفهم في التمسك بالتمثيل الطائفي أنهم لايستطيعون الاعتماد على ولاء الهندوس وتعاونهم ، وأنهم أى الهندوس يستترون بالفكرة القومية لكى يستأثروا بكل شيء في الشئون والمرافق العامة اذا استطاعوا أن يعتمدوا على الاغلبية العامة ؛ والخصومة قـــديمة بين الهندوس والمسلمين ، وللمسلمين ماض يعتزون به ؛ فقد حكموا الهند كلها أجيالا طويلة ، فهم لايرضون اليوم أن يحكمهم الهندوس ، وأن يتحكموا في مصايرهم ، ولهذا فهم يتمسكون بضمان الاقليات ويصرون على تطبيق المبدأ الطائفي في التمثيل السياسي ، وفي الوظائف ، وجميع الحقوق العامة ، والسياسة الانكليزية تشجع هذه الفكرة وتعضدها ، وتستعملها اداة للتفريق بين العنصرين كلمـــا رأت مصالحها تقتضى ذلك .

ولما لم يوفق ممثلوا الهند في مؤتمر المائدة المستديرة الى الوصول الى اتفاق على المسالة الطائفيـــة ، ولم ينته المؤتمر في المسألة الهندية الى نتيجة حاسمة ، انتهزت الحكومة البريطانية هذه الفرصة فاعلنت أنها ستأخذ الأمر بيدها بعد أن عجز أبناء الهند أنفسهم عن الاتفاق وانتدبت لجنة برلمانية جديدة لتبحث توصيات لجنة سيمون ، ولتبحث نتائج المؤتمر على ضوئها ، وقد وضعت هذه اللجنة دستوراً جديداً للهند هو الذى يدور عليه الجدل اليوم في البرلمان البريطانى ، وهو الذى تطلب الحكومة الى البرلمان اقراره . ومما يلاحظ أن الحكومة البريطانية لم تتخذ هذه الخطوة الحاسمة الا بعد أن هدأت الحركة القومية الهندية وانسحب غاندى من ميدان العمل ، وتفرق أنصاره ، وانهارت الزعامة الوطنية كلهـا . وأما الشعب الهندى فأنه لايهتم اليوم بسير المسألة الدستورية ، ولا يوليها حماسته ، ذلك لأنه رأى بعد طول النضال أن السياسة البريطانية لم تنحرف ذرة عن خططها القديمة ، ومازالت غايتها الخالدة أن تمكن النير البريطانى من أعناق الهند ، وهى اليوم أشـد اهتماما بتحقيق هذه الغاية منها في أى وقت آخر ، وذلك مهما تنوعت الاسماء والأساليب التى تحتجب وراءها ؟

محمد عبد الله عنان
المحامى

شامبليون واللغة المصرية

كيف توصل الى حل رموزها

للأستاذ احمد يوسف بالمتحف المصرى

هل هى الصدفة أو الذكاء والعلم؟

— ٣ —

لم يكن كريستوفر كولمبس فى جرأته حينما أطلق للريح شراعه ، وراح يبحث فى المحيط لغير هدى .

بل كان كريستوفر فى أمله . يرى من وراء سيره غاية لابد مايصل اليها .

أطلق « كريستوفر » لسفينتة العنان ، وهو آمل أو متخيل أن يصل الى أرض جديدة . وأطلق « شامبليون » العنان لفكره ، لامتخيلا بل جازما أنه سيفوز بحل ذلك اللغز الذى ظل مغلقا على الأجيال .

والفرق بينهما هو الفرق بين الخيال والحقيقة ، والأمل واليقين ، والصدفة والمعرفة .

أما كيف توصل شامبليون الى حل رموز اللغة الهيروغليفية . فذلك يستدعى أن نمهد له بعرض الخطوات الأولى التى أجتهد فى السير فيها من سبقه من العلماء فى القرن التاسع عشر .

وقد أتينا فى مقالنا السابق على ذكر البحوث التى قام بها جميع العلماء منذ أن اندثرت معالم اللغة الهيروغليفية حتى أواخر القرن الثامن عشر . وكان العلماء جميعاً قد أعيوا تماما عن فهم أسرار تلك اللغة . وغاية ماتوصلوا الى معرفته هو أن اللغة الهيروغليفية ليست كلها رموزا ترسم ولا تنطق ، بل إن لها أبجدية منظمة كنظام الأبجديات فى لغاتنا الحية . ولايجب أن نحسبهم بذلك لم يوفقوا الى شىء مفيد . فانه على ضوء هذه الفكرة قام العلماء فى القرن التاسع عشر ببحوثهم حتى ذللت الصعاب أخيراً على يد العالم « شامبليون »

كان أهم حادث فى آخر القرن الثامن عشر عنود الحملة التى جردها « نابليون بونابرت » على مصر على



حجر كان محور الرحى الذى دارت عليه بحوث العلماء.

واذا ذكرنا « نابليون » فقد يجب أن نقول إنه هو الآخر ، ورجال حملته العلمية ، كانوا قد طمعوا فى الوصول الى حل هذه الطلاسم التى غطت على حقيقة اللغة الهيروغليفية. فأسسوا فى مصر ، فى أثناء مدة وجود الحملة ، « المجمع العلمى المصرى » لغرض دراسة الآثار الفرعونية الدراسة الجدية ، ولكنهم لم يتمكنوا من التقدم خطوة واحدة فى سبيل حل عقدة اللغة المصرية.

غير أن الاقدار كانت قد ساعدت أفراد تلك الحملة فعثر أحد ضباط نابليون ، ويدعى « بوسارد » ، فى سنة ١٧٩٨ ، على حجر مدفون فى الرمال بمدينة رشيد ، مكتوب بثلاثة أنواع من الخطوط . هى الهيروغليفى ، والديموطيقى ، والاغريقى أو اليونانى كان هذا الحجر هو السبيل الذى ساعد على كشف حقيقة اللغة الهيروغليفية.

سلم الضابط المذكور ذلك الحجر الى القائد المعروف باسم « عبد الله مينو » فحفظه هذا القائد عنده واعتز به اعتزازاً شديداً ، حتى أن الحملة قد أعدته كنزاً فى يدها تصورت أن يتم الأمل عن سبيله لفهم كثير من الحقائق

وفى ٣ أغنسطس سنة ١٧٩٩ ظهر فى العدد ٣٧ من جريده « كورير دليجبت » جاء فيه وصف « حجر من الجرانيت الاسود الجميل على أحد وجهيه ثلاثة نقوش منفصل بعضها عن بعض. وفى الأعلى بقايا نقش هيروغليفى ، وفى الوسط كتابة ديموطيقية ، وفى الأسفل كتابة يونانية ، لبطليموس الخامس ». وإذ نشر ذلك وقرأه العلماء فى أنحاء العالم ، وجدوا أمامهم للمرة الأولى متناً مصرياً قديماً. مترجماً بلغة يعرفونها هى اللغة اليونانية . وفى تلك الاثناء كان رجال الحملة من الاحصائيين فى معرفة اللغة اليونانية قد ترجموا الى الفرنسية ما جاء فى ذلك الحجر ، الذى عرف منذ ذلك الوقت باسم « حجر رشيد » ، فاذا به أمر « ديكريتو » أصدره كهنة منف للشعب المصرى اطراء لأعمال الملك « بطليموس الخامس » أحد الحكام البطالسة فى سنة ١٩٦ قبل الميلاد ، وما يجب منحه من مميزات الشرف لذلك الملك

وقالت الجريدة المذكورة : « إن هذا الحجر يهيء فرصة عظيمة لدراسة اللغة الهيروغليفية . بل ربما كان لدينا الآن فيه مفتاح هذه اللغة ». وقد صدقت اذ كان هذا الحجر هو المصباح الذى ألقى النور على أسرار الخط الهيروغليفى . غير أنه كان أن تعذر على العلماء أيضاً بعد الاستناد الى حجر رشيد أن يحيطوا اللثام عن الحقيقة كلها . فكان لابد من انتظار ثلاثة وعشرين عاماً حتى تتوفق لذلك عبقرية « شامبليون » على أن « حجر رشيد » ، وكان قد وضع تحت أيدى العلماء بالمعهد الفرنسى بمصر ، ولم يلبث أن استولت عليه انجلترا ونقلته الى بلادها من جملة الغنائم الذى أخذها القائد الانجليزى الجنرال « هتشنسون » حين تغلب على جيوش « بونابرت » فى سنة ١٨٠١ م. وكان حجر رشيد . من ضمن المطالب التى عرضتها الحكومة الانجليزية كشروط للمعاهدة إذ ذاك بينها وبين فرنسا . فأصبح ذلك الأثر من ممتلكات المتحف البريطانى . ولا يزال مشاهداً به الى الآن.

غير أن الانجليز ، الذين كانوا قد طمعوا عند امتلاكهم لحجر رشيد أن تكون لهم الأسبقية فى الوصول إلى كشف أسرار اللغة الهيروغليفية ، فشلوا فى أول الأمر كل الفشل . فاضطروا إلى الاستعانة بآراء العلماء فى خارج بلادهم . وطبعت من

حجر رشيد نسخ أربع فى سنة ١٨٠٢ وفرقت على ممالك مختلفة . ثم كثرت النسخ بعد ذلك فى أيدى فريق كبير من العلماء. فاذا بفرنسى أيضا ، هو الذى يسبق غيره بالبحث . وهو العالم « دى ساسى » . وتبعه العالم السويدى « اكربلاد » . وغاية ما توصل اليه هذان العالمان أن يعينا ، عن طريق المقارنة بالنص اليونانى ، مواقع أسماء الأعلام فى الكتابة الديموطيقية ، فعرف كلاهما أسماء « بطليموس » و « ارسينوس » واسكندر واسكندرية وغيرها . وبالمقارنة بالحروف تمكنا من معرفة أشكال الأبجدية الهيروغليفية والديموطيقية . وكان هذا أول انتصار للاطمئنان بوجود الحروف الابجدية فى تلك اللغة . وهى المرة الأولى ايضا للتعرف على كلمات وحروف ديموطيقية .

غير أن اللغة الهيروغليفية كانت لا تزال فى غموضها على العلماء ، حتى جاء عالم انجليزى يدعى « توماس ينج » فاستعان بما توصل اليه « اكربلاد » من معرفة الحروف الديموطيقية على معرفة ما يماثلها فى الكتابة الهيروغليفية ، وذلك بطريق المقارنة أيضا وقد تمكن من معرفة بعض الحروف فى أسماء الاعلام كاسم « بطليموس » واسم « فرنيكس » . وكل ماكان وصل الى معرفته من الابجدية المصرية القديمة من أول الامر خمسة من الحروف فقط هى الباء (ذات الثلاثة نقط من أسفلها أى الفارسية) والتاء والفاء والنون والياء. وكان نجاحه هذا عن طريق المقارنة الآلية فقط . كما فعل سابقاه « دى ساسى » و « اكربلاد » . ولم يكن لذهنه وعلمه الخاص فى ذلك فضل . والحروف التى اكتشفها صحيحة . غير أنه وقف عند حد معرفته هذه ولم يزد على تلك الحروف شيئاً آخر صحيحاً . بل إنه عند ما حاول الاستزادة بنى آراءه على كثير من التخمين . وخلط خلطا جسيما عند ما زعم أنه تمكن من معرفة حروف أخرى .

وقد يجب هنا أن نشير إلى الفكرة التى مكنت أولئك العلماء من معرفة أسماء الاعلام فى الكتابة المصرية القديمة . فأن الذى يلاحظ النصوص المصرية القديمة — وبالمثل النص الهيروغليفى بحجر رشيد — يجد أن هناك مجاميع من الحروف أحيط عليها بشكل بيضاوى . اعتاد المصريون القدماء أن يتخذوه حول اسم العلم إن كان صاحبه ملكا أو ملكة . وقد خصصت اسماء الملوك بهذا الشكل لتمتاز عن اسماء افراد الشعب ، التى كانت تترك بغير احاطة حولها مقتصراً على اضافة المخصص بعد الاسم كصورة الرجل الجالس بذراعية وقد ثنيتا وهو مطبق راحتيه للدلالة على ان الاسم السابق لهذه الاشارة رجل . وكصورة المرأة الجالسة للاشارة الى المرأة . وصورة الولد الجالس القرفصاء واصبعه فى فمه للاشارة الى الولد .

وقد اصطلح العلماء على تسمية هذه الاشكال البيضاوية التى ذكرناها تحيط باسماء الملوك ، بالخراطيش . (واحدها خرطوش) . والسبب فى

تسميتها كذلك هو مشابهتها لشكل خرطوش البنادق أو المسدسات . وهذه الخراطيش هى التى اعتمد عليها العلماء وساعدتهم فى اكتشاف الأبجدية الهيروغليفية .

واول فكرة ساورت العلماء هى ان تكون اسماء الأعلام لابد متحدة فى جميع أنواع الخطوط . وعلى ذلك وجهوا أنظارهم نحو الخراطيش.

واذن فقد أعيى العالم الانجليزى « توماس ينج » البحث الى اكثر مما وصل اليه . فاقصر عن المضى فى سبيله واعلن فشله اخيرا عن معرفة الحقيقة كلها . وجاء عهد ذلك النابغة الجبار « جان فرنسوا شامبليون » فذلل وعورة اللغة الهيروغليفية ، ودخل الى حصنها ، الذى كان متعذراً فتحه ، من جميع ابوابه

وقبل البدء فى ذكر الخطوات التى قطعها « شامبليون » نود ان يتصور القارىء ما يتبادر اليه هو شخصياً من الدهشة والحيرة ، عند ما يشاهد ، لأول مرة ، كتابة هيروغليفية وهو لايدرى من نظام هذه الكتابة واسرارها شيئاً . نود ان يتصور من نفسه تلك الصعوبة التى تقف فى وجهه عند ما يجد امام عينيه رسوماً واشكالا غريبة عليه كل الغرابة من اشخاص وحيوانات وطيور وجمادات وادوات وحركات ورموز . وكل هذه الأشياء حروف تقرأ ويتكون منها كلمات وجمل ولها معنى . فان أمن على هذه الحيرة التى تنتاب الانسان عند النظر الى الكتابة الهيروغليفية فقد يمكن الذهن اذن أن يتصور تلك الصعوبة والعناء اللذين اعترضا « شامبليون » الشاب ، فتغلب عليها هذا الجبار وهو فى سن العشرين .

واذن فالى العدد القادم لنبدأ بدراسة خطوات شامبليون .

احمد يوسف
بالمتحف المصرى

هل تعلم ؟

ان الخليفة الأول أبا بكر الصديق كان تاجراً وتاجراً أميناً

وإن التاجر فى القرون الأولى كان يعتبر وسيطاً فلما ظهرت الملة السمحة اسمته تاجراً وسنت له تشريعاً لتعامله

وان القانون المدنى الفرنساوى الذى أخذنا عنه قانوننا الأهلى مأخوذ من فقه الامام الأعظم أبى حنيفة النعمان نصاً بنص

وإن القانون التجارى اشترع حديثا عند ما اتسع نطاق التجارة فى العالم

وانه ورد فى الأثر ما املق تاجر صدوق . لهذا اتخذت مخازن الراعى الصدق شعاراً لها فهى دائما مبدؤها الأمانة والنصح والقناعة فى الربح

ميم

فقه التعليم وبرامجه

وتأثير الحوادث في سيرها

للعلم روح دقيقة غير تلك التي تواضع عليها الناس ، ووقفوا عند حد تعريفها ، وهذه الروح هي التي نحاول دائما ، أن نبعثها في نفوس النـاس جميعا ، على السواء ، دون تمييز بين طبقة وغيرها ، ودون إيحاء إلى طائفة بجمالها ضانين بهذا الايحاء على طائفة أخرى مغايرة ، والسبب في هذا ان الناس يجب أن يكونوا أمام المعرفة سواء ، وأن يكونوا أمام عمار القلب ، وعمران العقل سواسية

وقد استطاع أحد كتاب العربية ، أن يوضح روح العلم إيضاحا جليا في سطور قليلة أتيح لي أن اقرأها منذ عشرات السنين ، وأن أحفظهـا على مدى هذا التاريخ البعيد ، وفي الحق لقد أثرت فيّ كلمات هذا العربي عدة تأثيرات ما زلت أخضع لها ، وأصغر من نفسي كلمـا وقفت عند أسرار هـذه الكلمات الجليلة ، أو الحكمة الرائعة ، وإن كان يسوؤني كل الأساءة أنني لم أعد أتذكر اسم ذلك الكاتب كل التذكير ، ويغلب على الظن أنه أحد ابناء البادية الواقعة بالقرب من بلاد « المغرب » فقد قال هذا الرجل « العلم ثلاثة اشبار ، من نال الشبر الأول منه شمخ بأنفه وظن أنه علم ، ومن نال الشبر الثـاني خضعت إليه نفسه وعلم أنه لم يعلم ، وهيهات أن ينال الانسان الشبر الثالث »

منذ قرأت هذا ، ومنذ وقفت عند هذا السر الدقيق أخذت أحاسب نفسي ، واناقش عقلي فيما وصل اليـه الانسان من غبطة العلم ، ومن أجلال التعليم ، وكنت — وما زلت — كلما زدت اصراراً على الوصول إلى هـذه الغاية ، ضعفت فيّ الثقة بالنفس إلى حد الضعف والخور ، وبانت لي حقيقة رائعة هي أن مظاهر العلم تتشكل بعدة أشكال ، وتتلون بعدة ألوان تقرب حينا من الغرور والادعاء ، وتقرب أحيانا من التواضع وفهم الأشياء على الوجه البسيط الأول ، وتلك هي قيمة الفرد ، وقيمة نفسه أمام الناس ، وأمام التاريخ

من أجل هذا ، أرجو القارىء ، أن يغفر لي كل فلة إذا ما عالجت عدة نواح مختلفة في هذا المتجه ، راجيا أن يعتبر الكتابة في مثل ذلك الموضوع هي بمثابة جولات في العلم والتعليم ، وكثيراً ما يعثر الانسان في جولاته ، وكثيراً — أيضا — ما يصل إلى نهـاية السبق ، وهو هادىء مطمئن ، وكله فوز ونجاح

هـذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان الانسان ليعجز أمام تصوير بعض الناس الذين يرون في العلم أنه سلم للغرور والادعاء ، والثرثرة بين الناس ، واحتقار الجهال الذين لم يسعدهم الحظ بأن يدخلوا مدرسـة أو ينتظموا في حلقة من حلقات الدرس ، كما نرجو أن يقدر الناس قول هذا العربي الذى يقول هيهات أن يصل الانسان الى الشبر الثالث من العلم والمعرفة

هـذه عجالة واجبة اضطررنا أن نسوقها الى القراء قبل أن نخوض في بحث التعليم ، وطرقه وبرامجه ، ومواده وفروعـه ، لأن التعليم أو الانتظام في سلك الدرس هو الخطوة الطبيعية لاستكناه حقائق العلم المختلفة

وجميع المعلومات الصحيحة التى تتم بها معرفة الانسان لمختلف أنواع العلوم والثقافات ، ولهذا وحده نرى أن كل أمة من الأمم تحاول جهد طاقتها أن تنزع نحو الكمال وذلك بالعناية التامة بطرق التعليم ، وليس هذا وحده فى الأمم المتمدنة ، أو المتحضرة بل أن للهمج وسكان المفازات والمغاور علوما خاصة بهم ، ومعلمين يقومون بعلمهم على الوجه الذى يتطلبه الأخلاص الى أهله وأمته ، ويكفى أن يمتاز المعلمون الذين يتصلون بحياة التعليم بأنهم خلفاء الرسل والانبياء الذين حددوا للعالم دوائر الجهل من غيرها ، والذين نصبوا من أنفسهم ميزانا قويا دقيقا حساسا يجزىء العلوم بين الناس حسب كل عقلية جيل ، وبين كل متعلم ومتلمذ

وهناك عدة أمثال يمكن أن يضربها الانسان للناس عن أمتيازات المعلمين على مدى أطوار التاريخ وليس من السهل حصر هذه الامتيازات على وجه التحقيق ، وأنما يضربها الكتاب فى الشرق وفى الغرب على وجه الاحاطة ، وتنوير الرأى العام للقيمة الغالية الكامنة فى روح الدرس ، وفى روح المدرس ... كما أنه من الصعب جدا أن يكتب الانسان عن نشأة العلم وعن تطور هذه النشأة ، وعن تغييرها تبعا لكل أمة ، وكل جيل ، لأن طرق التعليم فى ترقيها مازالت خاضعة للفكرة المحلية قبل أن تفهم جيدا الفكرة العالمية ، خاصة فى السياسة والاقتصاد والطب والتاريخ والجغرافيا والدين

هذه المسائل تكاد تكون الصبغة الظاهرة فيها صبغة محلية ، لا يمكن أن تنحو نحو العالمية لأن هذا يهدم فى الامة الواحدة اعتزازها بالفرد الذى تكتنزه للصعوبات وتحفظه للملمات ... ولما كانت فكرة التعليم خاضعة الى المحلية التى تشوبها شائبة عالمية طفيفة ، كما سنبين ذلك فى عدة مواضع ، فأن برامج التعليم لا يمكن أن تستقر على حالة واحدة ، ولا يمكن أن تقف عند خط دائرى ، بل أنها تتلون بحسب حاجات الأمة الى العلوم والمعارف ، التى تخلقها الظروف السياسية أو الدينية أو الاجتماعية ، والتى تجىء عادة وراء الانقلابات الخطيرة التى يتمخض عنها التاريخ الماضى ، ولهذا فأن سياسة التعليم مازالت تحت أضغاط تيارات متعددة ، وأن هذه الاضغاط رهينة الحوادث ورهينة الانقلابات التى تختبىء وراء حجب الغيب والمستقبل

فاذا نظرنا إلى الحكم على سقراط بالموت لأنه كان ينظر إليه من الحكام بعين السخط ، وإذا نظرنا إلى تنفيذ الحكم على هذا الرجل العظيم لوجدنا أنه خلف وراءه روحا جديدة ، وسياسة جديدة فى التعليم ، وان هذا الحدث الجليل تمخض عن عدة نواح تعليمية ونشاطية بين المعلمين والفلاسفة والمدرسين ، وكان موت هذا الرجل بالسم فاتحة عصر جديد لتغيير برامج التعليم لا فى روما وحدها ، بل وفى غيرها من بلاد العالم ... وهكذا الحال مع الثورة الدينية التى قام بها — مارتن لوثر — فأن الريح العاصف لهذا الانقلاب الدينى العظيم من معاملات الكنيسة لرعاياها أوجد عدة علوم وابحاث ومعارف تهافت الناس عليها فى كل بلد ، وفى كل صقع ، وكذلك الحال أيضا مع الثورة الباطشة التى قامت داخل الحدود الفرنساوية ، فان هذه الثورة القوية خلقت انواعا عديدة من العلوم خاصة ما تعلق منها بشئون الدولة ، والمعارف العسكرية والحربية ، وسياسة الديموقراطية ، وهكذا نرى الحال بعد الحرب الكبرى فان هذه قد بعثت فى الناس روحا جديدة تغاير الماضى ، وقد هدأت الحرب

واستقرت وتركت وراءها كثيراً من العلوم والمعارف خاصة اشتغال المصانع والمعامل بالميكانيكا والكيمياء ، واشتغال الافكار بالسياسة العامة ، وطرق الحكم ، وكان لهذه كلها أساتذة يلقون فيها الدروس ولهم طلاب ينالون آخر العام أجازات مدرسية ، وشهادات علمية

وأذن فأنت ترى أن الانقلابات والحوادث المحلية والعالمية تؤثر كل التأثير فى سياسة التعليم وفى برامجه حسب رغبات الأمة ، ورغبات الافراد ، ومن هذا ينشأ عند الحكومات نوع من الاضطراب فى تركيز برامج التعليم على وجه مرضى ، لأن العالم لا يضمن السلامة من الحوادث ، ولا يضمن الأمن من الانقلاب ، ولهذا نرى تغيير سياسة التعليم ، وتبديل البرامج حسبما يتفق والنزعات الجديدة والمآرب المستحدثة ، وأذن فان فقه التعليم وبرامجه من الأمور الخاضعة للفكر الجامع لكل أطوار الحوادث العالمية ، ولكل ما يلده الزمن ، حتى إذا ما أراد الانسان تشريع سياسة تعليمية كان أمامه النبراس المنير الذى يهدى فى مثل تلك الحالات

مدرس



أمير الصعيد
جودة... نقاء...
رشاقة... جمال...
شركة سجاير محمود فهمي

حساب القبر ...

عند قدماء المصريين . !

لم يخطىء مؤرخو المصرولوجيا — وخاصة اولئك الذين اهتموا بدراسة تاريخ مصر القديم حينما قالوا ، أن التصاوير التى ازدانت بها جدران المقابر المصرية هى مصدر تواريخهم ، والمرجع الفريد لهذا التاريخ . . وهم محقون فى هذا ، الحق كله ، لأن الفكرة الشائعة فى مصر القديمة ان الانسان يخلد فى حياته الأخرى خلودا أبديا ، وأذن فمن الانصاف للميت أن يدون تاريخه بجانب مقره الأخير حتى يكون له من ذلك التذكار الدنيوى العزيز ، وليس هذا فقط بل أنهم لجأوا الى تلوين المظاهر المتباينة المتعددة التى كان يعيش بينها الميت فى حياته الدنيوية حتى تكون له أنيساً ، وحتى تكون له سميرا يقطع بها وحشته ، ويستأهل بها فى غربته

وكان التصوير التاريخى يتوقف على قيمة الفرد ، واهتمام أهله به ، كان يرتكز على خطورة الميت المعنوية فى دنياه ، بمعنى أن الميت كلما كان صاحب مركز ، أو كما نطلق عليه اليوم من الرجال العموميين ، كلما كان من هؤلاء ، كان الواجب الوطنى يدفع الناس الى تدوين تاريخه باتساع حتى يكون انسكلوبيديا يقرأ الناس فيها صفحة تاريخ الميت ، ويطلع الناس على مامر به فى حياته من أطوار وأدوار . . . هذا عدى الصور المختلفة العديدة التى كانت تمثل المظاهر الدنيوية التى كانت تحيطه حتى اذا ما استيقظ وعادت اليه روحه وجـــد أمامه صفحة بينة ظاهرة من ماضيه السحيق أو القريب

واذن فمقابر قدماء المصريين هى مرجع خطير من مراجع التاريخ ، مرجع صادق لا يكذب لأن الناس فى تلك السنوات القديمة جدا ، والغابرة جدا ، لم يكن أحد منهم يعرف الكذب أو يعرف الخداع على النحو الذى نلمسه اليوم بين المعايشين الآن . . وعند هذا يتضح للقارىء أن المقابر لم تكن — كما هو الشائع — « أوعية » لحفظ الجثث بل كانت فوق هذا الكتاب الفردى الخاص بتاريخ الميت

وطبيعى جدا أنهم كانوا يثبتون مفاخر موتاهم على صورة من الايضاح وبنوع خاص تاريخ الفرد اذا ما تعلق بخدماته للمجموع ، وما قدم من حسنات لمواطنيه عامة ، والانسانية خاصة . . واذن فليس لنا أن نلفت القارىء إلى أن عناية قدماء المصريين كانت أولى وأجدر عندما يموت أحد الملوك أو أحد الوزراء أو أحد أصحاب السطوة والنفوذ ، فأنه فى هذه الحالة تقوى عنايتهم وتزداد بسرد تاريخ الملك أو الوزير أو من هو فى صفهم حتى ترجع اليه الامة ، وحتى يرجع اليه الأفراد فى ساعات المحنة وفى أوقات الشدة ، يستلهمون منه مايريدون أن حل بهم ضيق ، أو اقترب منهم عيد

وقد يكون طلاب المعاهد العلمية على بينة مما قدمت من الحقائق التاريخية ، ولكن هناك شيئاً

واحداً نريد أن نعرض له ، هذا الشيء الواحد ليس مشاعا بين الناس ، لأنه عرف منذ حين قصير عند مؤرخي المصرولوجيا أو المهتمين بدراسة الآثار المصرية ، فقد استكشفوا أن هناك أقمطة وأربطة من أوراق البردى ، وهذه الأقمطة وتلك الأربطة توضع ملفوفة مع الميت فى كفنه ، ولوحظ أنها مشاعة على وجه الأطلاق بين موتى قدماء المصريين جميعا ، وكان على هؤلاء العلماء أن يفحصوا هذه اللفائف من أوراق البردى ، وبعد أن اطلعوا عليها وجدوا أنهـا صورة جليلة تبين معتقدات قدماء المصريين الدينية ، وأنها مسائل دينية محضة تتعلق بالحياة الآخرة . . . وقرأوا فى هذه اللفائف المحفوظة بجانب الموتى تجسيم العقيدة الدينية ، وتحقيق نوع من الآداب الروحانية التى كان يخضع لها أسلافنا ، الذين عاشوا قبل خلق الديانات السماوية بزمن بعيد

ولما كانت هذه المخطوطات البردية تحوى كثيراً من المعانى الروحانية الجليلة ، الممتلئة بالروعة والابداع ، فقد عنى المؤرخون الغربيون بترجمتها حتى يقرأ ابناء القرن العشرين نوعا من فلسفة الدين فى الحياة البدائية فى المدينة ، وحتى يقف الناس على حقائق أدبية ودينية ،ويقف الناس على صورة ذهنية قديمه فيها كثير من اللذة والامتاع

وبناء على هذا فقد ظهر كتاب الموتى وهو يضم بين صفتيه العقائد المصرية ، ويضم بين سطوره الوجدانيات الروحية التى كانت تسرى بين الشريان المصرى قبل التقويم المسيحى بآلاف السنين ، وكان لظهور هذا الكتاب روعة هائلة بين الأوساط العلمية والأدبية فبالرغم من قيمته الأدبية والعلمية فان قراء اللهو والتسلية قد هرعوا إليه يلتهمون ما به فى شغف زائد وفى اشتياق عظيم ، ومن الغريب أن هذا الكتاب قد طبع عدة مرات وفى كل مرة يقابل بجشع قرائى عظيم ، والناس محقون فى هذا كله ، وفى اكثر من هذا لأن أغلبهم يرون فيه انه بمثابة كتاب مقدس نزل من السماء وعلى قدماء المصريين ، وفى الحق أن هذا الكتاب ـــ كتاب الموتى ـــ كان له من السطوة ومن الجلال ما للكتب الدينية اليوم أعنى القرآن والتوراة والانجيل

ومن أمتع الفصول القوية التى تلفت النظر ، وتستدعى الوقوف ما جاء فى هذا الكتاب خاصا بعقيدة المصريين فى حساب القبر ، والذى يقرأ ما يحدث للميت فى قبره يرى أنه يتفق تقريبا والعقيدة الاسلامية من حيث حساب الملكين ، فالاسلام يقول بأن الميت لا بد ملاق حساب الملكين بعد أن يهال عليه تراب الرمس ، وأن هذين الملكين يقومان باثبات ما قدم الميت من حسنات أو ما وقع فيه من سيئات ، وهذه العقيدة واضحة بينة عند المسلمين لا جدال فيها ولا نزاع ، وهى مسألة من أصول الدين لا تحتمل الجدل ، ولا تطيق النقاش

وإذا نظرنا إلى عقيدة قدماء المصريين فى هذه المسألة لرأيت تشابها قويا ملموسا بينها وبين العقيدة الاسلامية الخاصة بحساب القبر ، ولنقدم للقارئ ملخصا غير دقيق لهذا الفصل القيم من كتاب «أدعية الموتى عند قدماء المصريين » وإن كان التلخيص يفى بالغاية كل الايفاء ،حتى يرى القارىء مقدار النزعة الدينية فى مصر القديمة ، وعند أمة تاريخية عالمية كان لها فى حينها السطوة الأولى ، وكانت تعتبر المدرس الأول للحضارات العالمية لما سبقت غيرها فى مضمار العلم والدين والصناعة والفن

كان المصريون يعتقدون فى حساب القبر ، ولكن لاعلى الصورة الاسلامية الحاضرة بل كانوا يعتقدون أن الميت حينما يوضع جثمانه فى مرقده الأخير يمر أمام محكمة عادلة تقوم بحسابه على ماقدمت يداه من خير ، أو اقترفت من ذنوب ، وتتكون هذه المحكمة من ثلاثة وأربعين قاضيا من بينهم رئيس هو الاله الأعظم ، وكل واحد من هؤلاء القضاة يقوم بتحقيق تهمة خاصة تناط به ، والحكم الأخير للاله الأعظم وهو حكم لايقبل الاستئناف بأى حال من الأحوال

نيط بكل اله من الآلهة أن يحقق تهمة معينة من التهم التى كانت شائعة فى ذلك الحين ، وكانت طريقة المحاكمة أن يمر الميت — وهو فى هذه الحالة بمثابة المتهم الذى لايدرى براءته من ادانته الا بعد أن يصدر الحكم على لسان رئيس الآلهة — يمر الميت أمام كل واحد من هؤلاء الأثنين والاربعين إلها — أو قاضيا — يسأل عن التهمة فينفيها أو يعترف بها ... يمر أمام كل واحد من هؤلاء يقول للأول فالثانى فالثالث فهكذا

أنا لم أسرق

أنا لم أزن

أنا لم أعتد على الجار

أنا لم أبخس الكيل ولم أنقص الميزان

أنا لم أعتد على كاهن قريتى المقدس

أنا لم أخطىء فى حق الملك

وهكذا يدور على كل واحد من الآلهة يقرر أنه برىء من التهم التى كانت شائعة ، والمفاسد التي كانت معروفة ، ثم بعد هذه الاعترافات يقف أمام أحد هؤلاء الآلهة ليزن قلبه ، وليزن حسناته وسيئاته ثم يدخل على رئيس الآلهة وهو أوزوريس ، ويقول له .

« أيها الأله العظيم ... أنا خاشع الآن فى حضرتك ، وكل مافى تحت سطوتك أيها الأله الرحيم الشفيق

« إنى أتوجه اليك بكلى ونفسى ... وأقف منك موقف العبد الذليل راجيا رحمتك ، راغبا فردوسك

« لم يبق لى فى الوجود الا أنت ... أنت عنفوان الحياة والقوة

« ياصاحب المجد الأبدى الخالد

« ياقوى . يامتصرف . ياباطش . ياراحم

« أنا طاهر . أنا طاهر . أنا طاهر »

وعندما يعترف أنه طاهر فى حضرة الأله الأعظم ثلاث مرات ، يسكت الميت . منتظراً ساعة الهول ، صامتا فى انتظار الحكم . وفى فترة السكوت يدخل غرفة الاعتراف هذه إله الحكمة ، وهو الذى قام بوزن القلب ووزن الحسنات والسيئات ويلقى على مسمع الأله الأعظم نتيجة التحقيقات التى قام بها الآلهة ثم يقول وهو راكع بين يدى الأله إذا كان الرجل من المذنبين

« أيها الأله الأعظم ...

« قد وزنا قلب فلان ابن فلان فوجدنا سيئاته قد ثقلت عن حسناته . وان الخاشع بحضرتك من المذنبين »

وعند هذا ينتفض رئيس الآلهة ويقول

« أبعدوه عنى . . أبعدوا هذا الشرير . . . والقوا به فى الفلوات الموحشة ، للطير الجارح ، والنسر المفترس ، لتنقض على جثمانه ، اتركوه للوحش وللغول ، تمتص دمه ، وتنهش عظامه ، وتبتلع لحمه ، دعوه جثة قذرة نتنة ، تتصاعد منها رائحة كريهة مؤلمة ، اذهبوا به بعيدا عن رحمتى . . . عن جنتى

« هيا ايها الآلهة أيها الصادقون اقذفوا به الى الجحيم . اقذفو به إلى النار »

وبعد الفراغ من النطق بهذا الحكم الابدى الخالد ، ينتزع الآلهة الرجل المذنب من حضرة الأله ثم يقذفون به فى صورة وحشية الى احدى الفلوات ويتركونه عرضة للوحوش وللطيور والدواب والهوام ، وتلك هى النار التى كان يهابها قدماء المصريين يتركونه فى هذا المكان تنفيذ الحكم الاله العظيم ، ونزولا على رغبته الصادقة التى لا تكذب مطلقا ، والتى تعمل بالعدل غير متأثرة لسلطان أو جاه أو خاضعة لنفوذ أو قوة خارجية بعيدة عن الاراد العامة

أما إذا كان الميت رجلا طيبا حسن السمعة . طاهر الذيل . خيرا . بارا . رؤوفا . فبعد ان يعترف بانه طاهر وبرىء يدخل عليه إله الحكمة ويقول

« ايها الأله الأعظم

« قد وزنا قلب فلان ابن فلان فوجدنا حسناته قد ثقلت عن سيئاته ، والخاشع بحضرتك من الطاهرين ، وأنه يستحق رحمتك ، ويستحق جنتك »

وعند ذلك يتقدم له الأله الأعظم بالتهنئة الخالدة الرفيعة ويقول « خذوه برفق أيها الآلهة ، ودعوه يمرح فى جنتى ونعيمى ، وقدموا له القرابين ، واجعلوه سعيدا ، لا رقيب عليه منكم ولا عتيد ، قدموا له الهدايا ، وابسطوا أمامه المآكل والمشرب ، ودعوه من السعداء الناعمين »

وبعد أن ينطق بهذا الحكم الأبدى الخالد ، تتقدم اليه الآلهة ، ويزفونه الى النعيم السرمدى مهللين مكبرين ، ويعيش الرجل فى حفاوة بالغة طول عمره — الجديد — متمتعا بما ترك له أهله ، وعلى النحو الذى كان يعيش عليه فى دنياه الأولى ، فعنده الفواكه المحنطة ، وكذلك أصناف المآكل ، وألوان الحياة البهجة التى كان يسر منها فى حياته ، وهو بهذا ينعم بالصور المختلفة العديدة المنقوشة على جدران قبره ، تلك الصور التى كان يتعلق بها فى حياته ، والتى مر بها أبان دنياه حتى لا يشعر بأنه غريب عن الدنيا ، أو فى عيشة مستحدثة عليه ، ويظل هكذا فى انتظار أهله وأصدقائه فيوافونه فى آخرته إلى أن يجمع الآلهة الطيبين منهم فى نعيم واحد . أو المسيئين فى جحيم واحد .

***

هذا تركيز تاريخى لحساب القبر عند قدماء المصريين ، وهو وإن اختلف فى أساليبه وطرقه عن حساب القبر عند المسلمين فأنه فى الجوهر يقرب من الاتفاق . اذ أن المسلمين يقولون بأن الذين يحاسبون الميت ملكان والقدماء من المصريين يقولون أنهم ثلاثة وأربعون . ثم يختلف الاسلام عن دين قدماء المصريين بالبعث ويوم القيامة . فى حين أن قدماء المصريين يحاسبون ثم يقررون العيشة الآخرة للميت فى اليوم الذى يوضع فيه جثمانه فى لحده الأخير

ومن هذا يتضح لك أن قدماء المصريين كانت لهم عقيدة ثابتة وراسخة خاصة بالايمان وبالحساب والبعث والنشور ، وتلك لعمرى هى عقيدة الاسلام

محمود العزب موسى

بمناسبة بدء العام الجديد

تفتتح مجلة الفجر مبارياتها العامة لجميع من يريد من حضرات القراء : الاديبات والادباء

موضوع المباراة

السعـــــادة ...
وهل هى وقف على الاغنياء وحدهم !؟

وتمنح المجلة لصاحب المقال الفائز جنيها مصريا وللذى يليه اشتراك سنة فى المجلة او رد قيمة الاشتراك لو كان الفائز من بين حضرات المشتركين

شروط المباراة

١ — لا تزيد المقال عن الف كلمة
٢ — يصل المقال الى المجلة — قبل يوم ٢٠ يناير سنة ١٩٣٥
٣ — للاسلوب العربى والتعبير الادبى المقام الأول
٤ — تفصل هذه القسيمة بعد ملئها وترفق بالمقال
٥ — لا تريد المجلة طوابع بريد مع المقال
المواضيع التى لا تنشر لا ترد

سننشر الموضوعان الفائزان بالجائزة فى عدد أول فبراير سنة ١٩٣٥

الفجر

العدد ١١

الاسم والعنوان

الدنيا البديعة الفاتنة . . .! بين يديك . . . فى غرفة نومك !.

يشعرك بها وتكاد تلمسها . . . بادارة خفيفه لمفتاح



ادق . . اضمن . . ارخص . . . انواع الراديو

تقدمه لك —

شركة مصر للراديو

اكبر المحلات المصرية واشهرها لمبيع اهم ماركات الراديو العالمية

اثمان مدهشة . . .

تسهيلات فى الدفع . . . عظيمة جدا . . .

ورشة كبرى لاصلاح جميع أنواع الراديو





اذا رغبت في شراء راديو

باب اللوق

١١ شارع الشيخ ريحان

لا تنسى

ادارة جورج غزال

الوكيل الموزع لراديو جنرال الكتريك

المركز الرئيسى شارع المغربى نمرة ٣

فرع باب اللوق شارع الشيخ ريحان نمرة ٤٢

فرع مصر الجديدة شارع الكرنك نمرة ١

تليفون ٤١٦١٦

عجائب علم تحليل الضوء

الاسبكتر سكوبى

Dereck Jackson

كان نيوتن أول عالم طبيعى إختبر ضوء الشمس وكانت تجربته التى قام بها بسيطه بدائية — فقد أدخل حزمة من الأشعة الشمسية من ثقب الى غرفة مظلمة وأمر هذه الحزمة داخل منشور زجاجى فتحللت وانتشرت فى مجموعة من الألوان مبتدأة من الأحمر فالبرتقالى فالأصفر فالأخضر فالأزرق فالنيلى فالبنفسجى — وكانت هذه التجربة خطوة أولى فى سبيل تقدم علم الاسبكتر سكوبى وهو فرع من علوم الطبيعة أمكن به معرفة العناصر التى تتكون منها الشمس والنجوم والسدم واستكشاف عناصر لازالت مجهولة والتحقق من صحة ايفشتين فى النسبة وتكوين نظريات رياضية فى بناء الذرة

العناصر فى الشمس

وفى فجر القرن التاسع عشر تمكن فرونهوفر من تحسين التجربة التى قام بها نيوتن فاستبدل بالثقب عدسة صغيرة فى طرف انبوبة معدنية ينفذ منها الضوء الى منشور زجاجى تنتهى منه الاشعة المحللة الى تلسكوب — وقد وجد فرنهوفر نفس الالوان التى لاحظها نيوتن ولكنه وجدها تتقاطع بخطوط قائمة متقاربة كانت تظهر الطيف المحلل كأن به موجات طوليه وكانت هذه الخطوط لاتظهر إلا فى طيف الشمس أما الضوء الصادر عن مصباح زيتى رغم إعطائه نفس الوان طيف الشمس لايعطى هذه الخطوط أو الموجات وقد لاحظ كيرشوف أنه بتسخين بعض أملاح خاصة فى لهيب فان طيف هذا اللهب يعطى خطوطاً لامعة تتفق مع تلك التى ظهرت لفرونهوفر فى طيف الشمس وبذا تأكد أن هذه الأملاح التى سببت الخطوط فى طيف اللهيب لابد من وجود مثلها فى الشمس

كيف يقاس الطول الموجى اللطيف

إبتكر فرونهوفر سبكتر سكوب جديد وضع فيه شبكة من السلك المعدنى أو لوحا من الزجاج قد حفرت به خطوط متقاربة متوازية بقطعة من الماس وحينئذ يمكن تعيين الزاوية التى ينكسر بها الضوء حين مروره فى شبكة هذا شكلها بايجاد نسبة رياضية بين التموج الحادث فى شعاع الضوء المحلل والمسافات التى بين خطوط هذه الشبكة — وبقياس هذه المسافات وقياس زاوية الانكسار لأى خط فى الضوء المحلل أمكن حساب الطول الموجى ووضعه فى نسبة مستقلة عن الاسبكتر سكوب المستعمل واصبح من السهل تطبيق هذه النسبة بصحة على أى إسبكتر سكوب آخر.

وحينما يسخن أى عنصر بحيث يصبح غازيا بطريق الهابه أو إمرار شرارة كهربائية فيه فانه يصور ضوءاً ويصبح طيفه المحلل مكونا لعدة خطوط موجية لامعة متقاربة ويتوقف تقارب هذه الخطوط وتباعدها اتى أطوالها الموجية على نوع هذا العنصر الذى صدر عنه الضوء وقد وجد ان بعض العناصر تكون الخطوط فى أطيافها قليلة بينما البعض الآخر كثيرة تعدوا الألاف — وقد وجدت الاطوال الموجية للعنصر الواحد ثابتة فى كل التحليلات — لهذا أصبحت هذه العملية مهمة فى الادلاء عن وجود

عنصرما — وأصبح الضوء المنبعث من أى عنصر دال عليه دلالة بصمة الأصبع على الرجل.

وقد اكتشف أربعة عناصر فى القرن التاسع عشر عن طريق هـذا التحليل. فقد شاهد «نيسن» خطوطاً جديدة ظهرت من الاشعة الحمرا لطيف معدن البوتاسيوم وبذا أمكنه عزل عنصر جديد أسماه «روبيديوم» وقـد وجد فى معدن آخر خطان ظاهران لم يعرفا من قبل ظهرا فى الأشعة الزرقا. فكانت هذه الخطوط دليلا على عنصر جديد هو السكاسيوم — واكتشف كروكس عنصر الثاليوم بطريق خط واضح ظهر له فى اللون الأخضر والأنديوم بظهور خطين لامعين فى اللونين النيلى والبنفسجى

مادة الشمس

تمكن العلماء فى خلال القرن التاسع عشر من تحديد الخطوط التى تظهر فى أطياف جميع العناصر المعروفة وبمقارنة أطوالها الموجية بتلك التى رآها فرونهوفر فى الطيف الشمسى وجدت أن الخطوط الظاهرة فى طيف الشمس تتفق تماما مع تلك التى تتكون منها عناصر الأرض — ولكن لوكير وجد أن هالة الشمس تعطى من طيفها خطوطا لامعة لا تتفق مع جميع العناصر المعروفة فعزى هذه الخطوط الى عنصر جديد موجود فى الشمس ولم يعرف بعد فى الأرض وقد أسماه عنصر الهليوم ولكن بعد عدة سنين اكتشف رامسى أن عنصر الكليفيت حينما يحمى بشدة يعطى غازاً إذا مر فيه تيار كهربائى تحت ضغط منخفض وجد أن طيفه يظهر خطوطا طولها الموجى يتفق مع الخطوط التى أثبتها لوكير لعنصر الهليوم الشمسى وبذا أمكن عزل عنصر الهليوم على الارض وضاع على الشمس إحتكارها لهذا العنصر.

النجوم البيضاء والنجوم الحمراء

تمكن هجنز من تصوير طيف النجوم الشديدة اللمعان بطريق إضافة مصورة على السبكتر سكوب ووضعه هذا الجهاز على عين تلسكوب كبير للرصد فوجد أن كثيراً من النجوم تعطى أطيافا تتفق مع طيف الشمش وبذا ثبت أنها تتكون من العناصر التى تتكون منها الشمس ووجد أن بعضها قد غلب توهج الخطوط المثبتة لعنصر الايدروجين وهذه هى النجوم التى مازالت أحر من الشمس أما النجوم الحمراء المعروف أنها أبرد من الشمس تمتاز بظهور شرائح فى مكان الخطوط وهذا يتفق مع أطياف أكسيد العناصر، وأطوالها الموجية هى نفس أطوال أطياف تلك الأكاسيد حينما يجرى عليها التحليل فى المعامل. وعدم وجود هذه الشرائح فى الشمس والنجوم الأشد التهابا يعزى الى وجود مادة الأكاسيد بهيئة عناصر أولية وليست بهيئة مركبات

علاقة الطيف بالذرات

هذه المكتشفات الثمينة الناتجة عن قياس الأطوال الموجية للخطوط الحادثة فى أطياف العناصر أمكن التوصل اليها دون معرفة السر فى وجود هذه الخطوط ولم يحاول أحد أن يفسر لماذا يعطى كل عنصر فى طيفه هـذه الخطوط بهذه الأطوال الموجية الخاصة به حتى أواخر القرن التاسع عشر حينما تمكن كلارك مكسول من ترقية نظريته فى الكهرباء وبها فسر الضوء بطاقة كهربائية مغنطيسية وبذا أثبت أن الألكترون المتذبذب يتحول الى ضوء وأمكن بذلك تفسير الطول الموجى بكونه اهتزازات مستمرة محدودة أعنى أن كل عنصر

يصدر ضوءا له اهتزازات مستمرة تتفق مع الخطوط التى تظهر فى طيفه المحلل فكل عنصر يتكون من ذرات لها الكترونات قادرة على الاهتزاز بتوالى يتفق مع الطول الموجى للخطوط الموجودة فى طيف هذا العنصر ولكن حينما نفكر فى أن طيف بعض العناصر يحتوى على آلاف الخطوط المختلفة كل منها له اهتزاز خاص لما عجبنا عندما نرى أن كل محاولة نظرية صحيحة للذرات على هذا الأساس لابد ملاقية الفشل

ورغم أن هذا لم يمنع العلماء من دراسة إهتزازات الخطوط فى الأطياف الخاصة بالعناصر وخصوصا البسيطة منها مثل الايدروجين مثلا فقد أمكن حصرها فى ثلاثين خطا واحد منها فى اللون الاحمر والباقى من الازرق والبنفسجى والفوق البنفسجى وقد أمكن وضع إهتزازاتها أو أطوالها الموجية فى معادلة رياضية كما أمكن بعد ذلك بمدة وضع معادلات مشابهة لكثير من الأطياف لغير الأيدروجين

ذرة أيدروجين نموذجية

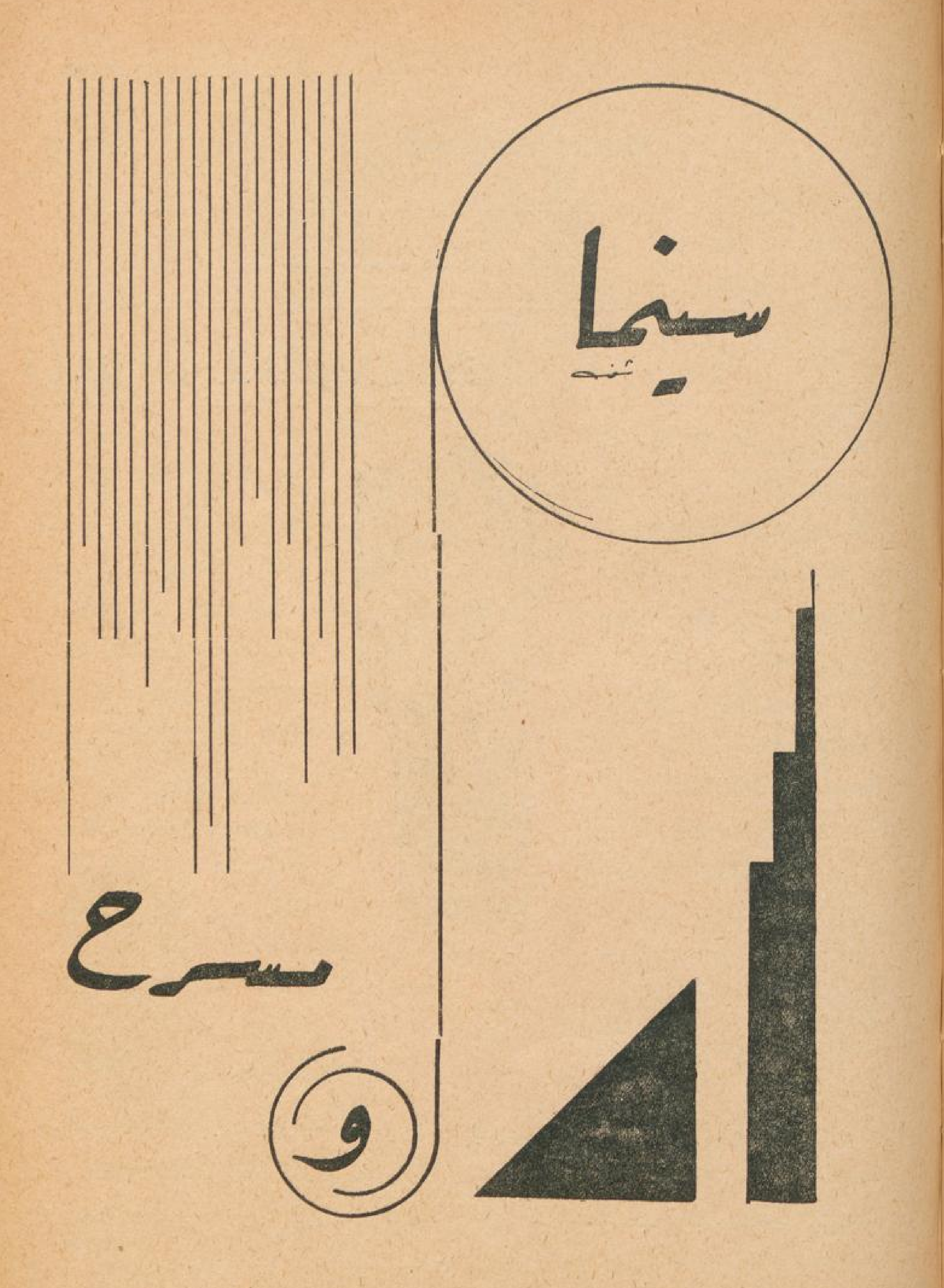
والتوصل الى وضع هذه المعادلات يدل على تقدم كبير فى علم الاسبكترسكوبى لأن بها أصبحت اهتزازات الخطوط فى الأطياف خاضعة لقوانين رياضية بسيطة ومعرفة هذه القوانين ساعد على تكوين نظرية لذرة قادرة على إعطاء طيف سبق مشاهدته وفعلا فى عام ١٩١٠ تمكن بوهر من تكوين نظارية أعطت ذرة أيدروجين نموذجية قادرة على اعطاء طيف الايدروجين المعروف وأمكنه أن يحسب الطول الموجى فى طيف الايدروجين من نظريته وكانت النتيجة مطابقة لتلك التى قامت على التحليل الواقعى وبذا أمكن تعيين الطول الموجى للأطياف بدون الاستعانة بالاسبكترسكوب لتحليل العنصر المقصود

بناء الذرات

ويمكن تعميم نظرية بوهر لأنه مادامت الأسس التى بنيت عليها فكرة ذرة الأيدروجين صحيحة ففى الامكان عمل نماذج أخرى تمثل بناء الذرات فى العناصر المختلفة بطريق مشاهدة اهتزازات اطيافها — فالذرة تتكون من نواة مركزية تشغل الجزء الأكبر للذرة وتحوى شحنة موجبة وتدور حول هذه الذرة الكترونات فى مدارات ثابتة وعدد الالكترونات يساوى عدد وحدات الشحنة الموجبة التى تحتوى عليها الذرة وبدراسة الاطوال الموجية لخطوط طيف الذرة يمكن بطريق نظرية بوهر وصف شكل وحجم موارات الالكترونات المختلفة — ولكن هذه النظرية التصويرية للذرة وجدت أنها تقريبية وتعانى أحيانا نقصا أساسياً وذلك راجع لما سبق أن قلناه من أن الخطوط فى بعض الاطياف تبلغ الآلاف بحيث يصعب على المشاهد حصرها — لذا يمكننا اعتبار هذه النظرية صحيحة ونافعة اذا اقتصرنا على اعتبارها موضحة للظاهرية الموجية للالكترونات فى الذرات وتخلينا عن فكرة معالجتها لتركيب الذرة الميكانيكى

... وهكذا من تجربة نيوتن البسيطة أمكن إخراج علم أدى الى معرفة بناء النجوم والسديم وأصبحنا لا ننظر النجوم مستغربين ماهيتها ومما تتكون اذ أصبح الاسبكترسكوب يخبرنا عن مادتها وكذا فى العالم المكرسكوبى للذرة لم يخذلنا الاسبكترسكوب بل قد أمكنه بالتجارب المشاهدة أن يفسر لنا كنه بناء الذرات ؟

نصيف


سینما
و
مسرح

Musical Comedy

الملهاة

الغنـــــــــــائية

لها المقام الاول فى الافلام الناطقة

قبل أن تنطق الأفلام ، وتتكلم الصور على الستار الفضى ، وتنبعث الأنغام من الضوء الملقى على الشاشة البيضاء ... قبل كل ذلك ، وحيث كانت الأفلام خرساء ، والشاشة صامته ، لم يكن فى استطاعتنا ، نحن رواد السينما ، أن نتمتع بتلك القطع الموسيقية والروايات الغنائية ولا الأفلام الاستعراضية .— ;Musical Comedies

— Operas; Operettes; Review.

كل هذه الأنواع من الروايات التى تدخل السرور على النفوس وتبعث البهجة فى الافئدة ، وتشعر الناظر والسامع بسرور الحياة ...



بيبى دانيلز فى فلم ريوريتا

نعم ، كان هناك بعض أفلام من هذا النوع تعرض أيام السينما الصامتة ، ولما كان عماد هذه الروايات هى الحانها المشهورة وأنغامها الشجية فقد كان يسد فراغ سكون الفلم وصمته ، مرافقة عزف الأوركسترا لنفس تلك القطع اثناء عرض الفلم ، ولكن هيهات أن كان ذلك يكفى لسد العجز ... لقد شاهدت فيما مضى أثناء الأفلام الصامية فلم ؛ الأرملة المرحة .. The Merry Widow واظن ان بطلى الفلم اذ ذاك كانا جون جلبرت John Gilbert وماى مورى May Murry وكانت الاوركسترا المرافقة للفلم عظيمة جداً ، وكان ذلك فى دار سينما جومون واذ ذاك كانت هذه الدار افخم دور السينما فى العاصمة ، وكان رئيس الاوركسترا من أمتن رجال الفن فى مصر هو بوبالكين Polakine . وعزفت الفرقة ذلك الفالس Valse المشهور بالارملة المرحة laVeuvl joyeuse ولكن لم يكن فى استطاعة العازفين أن يرافقوا بأنغامهم حركات الراقصين والراقصات فوق الشاشة : ويكفى هذا وحده ليذهب برواء الفلم وبهاء القطعة الموسيقية على السواء ! . .

والذى يقال فى هذا الموقف ، يقال أيضا فى مواقف أخرى كثيرة تختلف فيها مواقيت العزف ومواقف

الألحان . اختلافاً ولو طفيفاً مع حركات صور المغنين فى الفلم أو العازفين فيه . . .

ولهذا السبب كانت هذه الروايات الغنائية منفية عن دور السينما فى أيام الأفلام الصامتة ، ولهذا السبب عينه ، كان المسرح وصالات الموسيقى Music Halls تحتفظ بالأولية



لورا لابالانت التى برعت فى دور (مانيولا) فى فلم سفينة الملعب

— والشارع الثانى والأربعون — 42nd Street — ورحلة طرب — Melody Cruise وابن اسبانيا — Kid from Spain — والباحثات عن الذهب — Gold Diggers of 1933 وكاريوكا وغيرها وغيرها . . اعتزت السينما الناطقة

على دور السينما . . . ولا نبالغ أن قلنا أن هذا السبب بذاته هو الذى حدا بأصحاب الشركات فى بدء ذيوع الأفلام الناطقة بغزو السوق بالأشرطة الغنائية والروايات الموسيقية والاستعراضية . وأن الذى تتبع خطوات الفلم الناطق ، ليذكر الآن جيداً كيف قوبلت بعض الأشرطة منها بفتور لولا هجوم الأفلام الاستعراضية الموسيقية التى أمكن بها سرعة اكتساب العطف على الروايات الناطقة . . . فلقد فوجىء رواد السينما دفعة واحدة بالفلم الاستعراضى الهائل (ريو ريتا) — Rio Rita — فكان له أحسن وقع فى نفوسهم ، ثم أعقبته أفلام شبيهة به مثل : (سفينة الملعب) — Show Boat — وبرودوادى ملودى roadway Melody —وهوليوود ريفيو Holywood Review

جانيت مكدونالد فى فلم مونت كارلو

— ثم — المغنى المجنون — Singing fool — وموكب الحب — Lovr Parade — والضابط المرح — Smiling Lieutenat — وساعة معك — An hour with you — ومونت كارلو — Monte Carlo

تمثل هذه الأفلام كما قلنا ولا زالت تعتز بها . . . اذ تمكنت بذلك على الأقل من كسب ذلك الجمهور الذى كان معرضا عنها ساعيا وراء صالات الاستعراض والموسيقى ، بل تمكنت تلك الأفلام من التفوق على نفس تلك الصالات ، فأخذت منها أحسن نجومها . . أمثال موريس شفاليه ، وآل جولسن ، وجاك بوكانن ، وجون بولز ، وغيرهم ، كما استحوذت على أحسن الراقصات وأبدع فرق العزف . . . وسهل لها ذلك ، المال الكثير الذى يغدقه أصحاب الشركات على هؤلاء . . .

ولا نمر هنا دون أن نشير إلى تلك الخدمة الجليلة التى أدتها السينما لعشاق هذا الفن المرح فى جميع أنحاء العالم بل أدتها لكل انسان يقطن فى بلد متمدين ، يريد أن يقضى ساعة لهو بريئة

جاك بوكنان فى فلم مونت كارلو

يروح بها عن نفسه ، اذ أمكن للناس جميعا أن يتمتعوا بأمثال (شيفاليه) بعد أن كانت تضن بهم صالاتهم على غير روادها . . .

وفضلا عن هذا كله فأن مظاهر الروايات الغنائية فى الفلم ، أقوى منها فى الصالات وفوق المسارح ،

أذ لا يخفى ما يسعه الفلم من أظهار أى منظر لا يتسع له المسرح . . .

ثم أخيراً، ماذا يحب الرجل المتعب المنهك الذهن طول اليوم ، حين يقصد دار السينما ،فيشاهد تلك الدرامات العنيفة والمآسى القوية ؟إلا أنها تزيده انهاكا وتعقيداً لذهنه . . . أما إذا شاهد أحد الأفلام الغنائية فانها تروح عنه وتدخل على نفسه السرور والبهجه وتجدد لذهنه نشاطه هذا هو خير المقصود من ارتياد الاشخاص العاملين والمثقفين لهذه الدور

وقبل ان أختم هذه الكلمة أود ان ألفت نظر القائمين عندنا باخراج أفلام مصرية ، إلى أن مواطنينا وأخواننا الشرقيين جميعا يعشقون ويميلون بطبيعتهم الهادئة فى الموسيقى ويرتاحون إلى سماعها ويطربون للغناء اكثر من أى شىء آخر ، فما ذا يؤخرهم عن تقديم أشرطة غنائية موسيقية بحتة بدل تلك الأفلام العقيمة التى غمروا بها السوق المصرى . . . الا أنهم اذا فعلوا لسدوا نقصا هائلا وربحوا من وراء ذلك الربح الوفير . . .

لا نشير الى علاقاته الغرامية أو متاعبه الزوجية فقد أفاضت فى ذلك الصحف كثيرا . . وأنما نريد أن نذكر ناحية غريبة فى هذه الشخصية الغريبة . . . هذه الناحية هى حرصه على تربية ولديه وشدة عنايته بهما . . . فلشارلى شابلن ولدان : شارلى الصغير وأخوه سيدنى . . لا يمكنك أن تجد لهما صورة منشورة فى الصحف فان والدهما يمنع مصورى الصحف عن ذلك قاصدا أن يحرسهما عن الدعاية وشرها . . . ويتعلم ولدى شارلى فى مدرسة الفنون الحربية كما هى عادة أبناء الطبقات الراقية .. فلما يحين ميعاد الأجازة السنوية . يتسلمهما والدهما ، ويقضى معهم كل وقته بين الملاعب الرياضية والأندية الارستقراطية . ولا يزج بهما الا فى أرقى الأوساط .. ..

شارلى شابلن

فن الجمال

الصحة اساس السعادة والجمال

أجل ... فليس للجمال أثر فى ذلك الجسد الهزيل ، والوجه الشاحب ، والعينين المطفأتين ، والوجنتين الغائرتين ... مهما حاولت السيدة العليلة اخفاء ذلك كله بالمساحيق والألوان ...

وكذلك لا جمال فى ذلك البدن الغليظ ، المكتظ باللحم والشحم ، وليس فى ذلك معنى من معانى الصحة ...

متى نرى سيداتنا يعتنين بصحتهن ، وباعتدال قوامهن ؟ ها نحن فى فصل الشتاء ، الذى يتطلب منا الحركة الدائمة والنشاط المستمر ... فلنبدأ بهذه الحركة عقب يقظتنا مباشرة ، فى منازلنا ، حتى إذا انتصف الضحى ، فلتخرج من تستطيع منا إلى الطريق ، لتمشى فى الهواء الطلق ، وتعطى جسدها غذاءه من أشعة الشمس المحبوبة فى هذا الشتاء ، ولا يجب ان تفكر احدانا فى الذهاب إلى السينما كثيراً ، وأن كان فليقتصر ذلك على



ليلة فى الأسبوع ودائما فى الحفلات الأولى النهارية ، فان أخطر شىء هو ذلك الدفء فى دور السينما ، ثم الخروج إلى برد الطريق فى آخر الليل ، فضلا عن أن النوم المتأخر يضعف العينين والأعصاب ويذهب بجمال الوجه ونضرته ...

ثقى يا سيدتى ، أن الملابس مهما كانت كافية ومن الصوف الجيد فهى لا تفعل شيئا مع الجسد الخامل الذى لا يتحرك وهى لا تقى شيئا إذا تعرض الوجه وحده إلى رطوبة الليل ، كما لا تنفع مع الجسم الذى يضنيه السهر ...

لقد مضى ذلك الجيل الذى كانت السيدة منا تحسد فيه الطير على استنشاق الهواء والتمتع بشعاع الشمس ، والآن ونحمد الله ، لماذا لا تتمتع الفتيات والسيدات بنعمة الله . أن قليلا من الرياضة ، أو المشى — لا التبختر — فى ضوء النهار كل يوم ، لا يعادله أى علاج لافادة الجسم ودورة الدم فيه ...

لا تعتقدى انك كبرت أو جاوزت سن اللعب والجرى والقفز بالحبل ... فهذه الرياضة وهذه الحركة اللتين كانتا تشعر انك فى وقت طفولتك بسعادة الحياة وبمرحها ، لازمان لك فى شبابك فلا تقلعى عنهما حتى داخل دارك ...



متى نستطيع أن نجمع أمرنا على إيجاد نواد رياضية خاصة بالسيدات ، حتى تتمكن فيها من مزاولة الرياضة الصميمة ، ونحافظ على صحتنا ورشاقتنا ... أننا فى مصر أحوج ما نكون إليها بعد أن ضاقت فى وجهنا أندية الرجال ... أن كل الأمم الغربية مع سهولة التقاليد والعرف والسماح بالاختلاط ، فيها أندية كثيرة للسيدات خاصة فلماذا لا يكون ذلك فى مصر ، والتقاليد فيها أشد والعرف أصرم ... لماذا لا يكون لنا ناد رياضى محترم للفتيات والسيدات وحدهن ؟؟

أريد أن أسمع أصواتكن فى هذا الاقتراح حتى نضعه معا فى حيز التنفيذ ونشكل لجنة خاصة لفحصه ووضع أساسه وأنى على استعداد فى ضوء رسائلكن أن أضع برنامجا مفصلا لهذا المشروع ؟

؟؟



جميع الرسائل التى ترد بالأسئلة أو بالاقتراحات فى هذا المشروع أو فى هذا الباب جميعه تكون باسم محررة قسم السيدات بمجلة الفجر السيدة ع . ع ؟؟


ثوب لبعد الظهر
من كريب مطفي ، وتزيينه زنقة
كلفة من الستان ، كوردون
حرير " ابيض ، على الياقة
والاكمام مشغول بدقة .
اما البالطو ، فمن نفس
القماش واللون بياقة من
الاستراكان او البريتشوانز
خاصة للسفر

غلطـــات تجنبيها

لاتنشيبي بأن طاولة زينتك نظيفة ، مهما أزلت عنها التراب ومهما أعتنيت بها ... فهى تحتاج للنظافة كل بضع ساعات فى اليوم الواحد ...

وحاذرى أن تتركى أدوات الزينة مكشوفة فوق الطاولة .. ففى ذلك الخطر كل الخطر ... أذ لوعلقت ذرات التراب بفرشة البودرة مثلا فان فى ذلك منتهى الضرر مهما كانت بودرتك من أجود الانواع !..

وهكذا الحال مع جميع أدواتك التى تستعملينها فى تزيين وجهك ... فان لم تحافظى عليها كل المحافظة فانت دائما تتزينين بالمساحيق والكريمات الممزوجة بالتراب دون أن تشعرى .. ولست بمحتاجة الى تنبيهك أن هذه الاوساخ تسد مسام الجلد وتسبب الامراض له ..

أن الكثير من (علب الكريم) التى نستعملها ونجد أنها ان لم تكن تضر الوجه فلا تفيده ، فنعيبها وننسب اليها النقص .. لو أعيدت هذه العلب الى مصانعها وحللت محتوياتها لاتضح من التحليل أنه لاعيب فيها الا كونها تركت فى غرف زينتنا غير مغطاة أو غير محكمة الغلق ، أو أن التى تستعملها منا كانت تأخذ منها بأصبعها الذى قد يكون علق به بعض أوساخ الجلد ، فأفسدت نفس الكريم ، وهذا هو عين ماحذرتكن منه فى الاعداد الماضية من الفجر ...

وأرجو أن تعلمى أن كل أنواع الكريم صنعت بحيث يبقى مفعولها فى الاستعمال لمدة معينة ... ولكنها لايمكن أن تستمر فائدتها طول هذه المدة اذا اهملت وتركت غير مغطاة وغير محكمة الغلق ... اذ أن أغلبها يتكون من عناصر كيماوية تتبخر اذا عرضت للهواء كثيراً .. فضعى فى ذهنك هــذه الملاحظة واجتهدى بمجرد استعمالك للكريم أن تحكمى غطاء علبته . !!

ثم لا تعتقد أنك تقتصدين باستعمالك (فوطة) أو قطعة قماش واحدة حين تدلكين وجهك بالكريم أو السائل المنظف ... فهذا وفر فى غير موضعه .. أذ انك بهذا تأخذين أوساخا من بعض اجزاء الوجه وتدعكينها فى اجزاء منه أخرى . ولا يجب أن تترددى فى الاحتفاظ بملعقة صغيرة من (العظم) مثلا ، لتأخذى بها المقادير اللازمة لاستعمالك من الكريم فهذا أهم شيء للمحافظة على نظافته واستمراره حائزا لمفعوله ..

والذى قلته لك آنفا ، أقوله بالنسبة لفرش الانسان ، فيجب أن تحفظ داخل أوعية نظيفة خاصة .. وكذلك فرشة الشعر فأن العادة الشائعة عند معظم السيدات هى ترك هــذه الفرش ملقاة على ظهرها فوق الطاولة .. مع أن شعر الفرشة هو أكثر الأشياء استعدادا لالتصاق التراب به لأنه فى الغالب دائما رطب ولزج من أثر بلل شعر الرأس أو الزيوت المستعملة فيه ... فراقبى دائما فرشة شعرك وضعيها داخل صندوق خاص أو على الاقل احفظيها داخل درج أو دولاب ..





لثقافة الرياضية

صفحة طبيـــة

النوراستنيـــا

للدكتور ابراهيم ناجى

النوراستنيا معناها ضعف أعصاب الجسم ضعفا يخل بتوازنها . وفى الاحصائيات الأخيرة فى امريكا واوربا أن ثلث السكان مصابون بالنوراستنيا . فالواقع أن الناس اليوم صاروا يحتملون من هموم الدنيا ومشاغلها مالا قبل لأعصابهم به .

اسباب النوراستنيا

كل ما يجهد الجسم اجهادا فوق الطاقة يؤدى الى النوراستنيا . فالعمل الفكرى المضنى ، والعمل الجسدى المرهق ، والأمراض المنهكة الطويلة كالحميات ، والادمان على الخمر ، والافراط الجنسى كلها تؤدى حتما الى النوراستنيا

المريض بالنوراستنيا

شخص منهوك القوى لا يستطيع أن يقوم بعمل عادى بغير أن يشعر بالتعب فى فكره وجسده ، وهو أيضا دائم المخاوف والقلق ، ويسميه الفرنسيون «المريض بالاوراق الصغيرة» لانه عند ما يحضر لطبيبه ، يكتب كل ما يشعر به بالدقة فى مذكرات صغيرة ، وذلك خوفا من أن يفوته ذكر علامة أو مرض يشعر به . فاذا جلس يتكلم صار يسرد مخاوفه ومتاعبه ، وإذا لاحظه الطبيب المدقق رأى ارتعاشا خفيفاً فى اصابعه النحيلة ، أو رأى ذلك الارتعاش فى شفتيه وعينيه

واما من جهة السيكولوجية ، فالمريض بالنوراستنيا شخص أفكاره وعقليته وأحاديثه موجهة لذاته بحيث لا يستطيع الخروج عن تلك الدائرة . فاذا استطاع يوماً أن يخرج عن دائرة «الأنا» ، اذن استطاع أن يتحرر من من قيده ، فهو اليوم الذى يكون الشفاء فيه قريبا منه .

انواع النوراستنيا

قلنا أن النوراستنيا معناها الضعف ، وهذا الضعف قد اختلف العلماء فى تفسير سببه طبيا . والرأى الاخير ان هناك مادة سامة تتجمع فى الجسم على اثر التعب فتحدث هذا الاختلال فى التوازن . ورأى آخر وهو أصح واقرب الى الحقيقة ، هو مسألة الغدد الصماء ، فقد ذكرنا فى المقال السابق ما لهذه الغدد من الأثر فى اخلاق الشعوب والأفراد . وقد شبهت هذه الغدد باوركسترا كبيرة مختلفة الآلات ولكنها تؤدى فى مجموعها دوراً خاصا ، وشبهها آخرون بمجاذيف المركب التى على رغم اختلاف اتجاهها ، فان نتيجتها سير المركب فى طريق واحد صالح .

ومن هذه الغدد الغدة الدرقية فى العنق ، والغدة فوق الكلية . وقد اتضح انه فى كل حالات النوراستنيا يزداد افراز الغدة الدرقية ، وهـــذا يسبب اختلال التوازن فى الأعصاب لما بين الغدد الصماء والمجموع العصبى من علاقة

وثيقة . وقد قيل أن افراز غدة فوق الكلى ينقص . ولذلك قد عالج بعض الاطباء مرضاهم على هـذا النحو فعرضوا العنق لاشعة إكس . وأعطوا مرضاهم خلاصة الغدة فوق الكلى مع الغدد الاخرى كخلاصة الخصية .

وحيث أن النوراستنيا معناها الضعف فأن هذا الضعف قد يصيب الجسد ، فأى عضو فى الجسد يمكن أن يصاب ، فالمعدة من أكثر الاعضاء اضطرابا فى حالة النوراستنيا ، ونراها عادة فى رأس قائمة المريض . وكذلك المثانة ، ومن هذا نرى كثيرين يشكون من عدد مرات التبول ، والمبيضين فى البنات ، وهكذا . وقد يصيب هذا الضعف الفكر نفسه والغالب أن يحدث الاثنان معا . وعلامات هذا الضعف الصداع المتكرر ، والخمول ، وضيق الصدر ، وعـدم الاستقرار على عمل من الاعمال ، ولا على حال من الاحوال ، وقلة القدرة على تركيز الفكر وهكذا

العلاج :

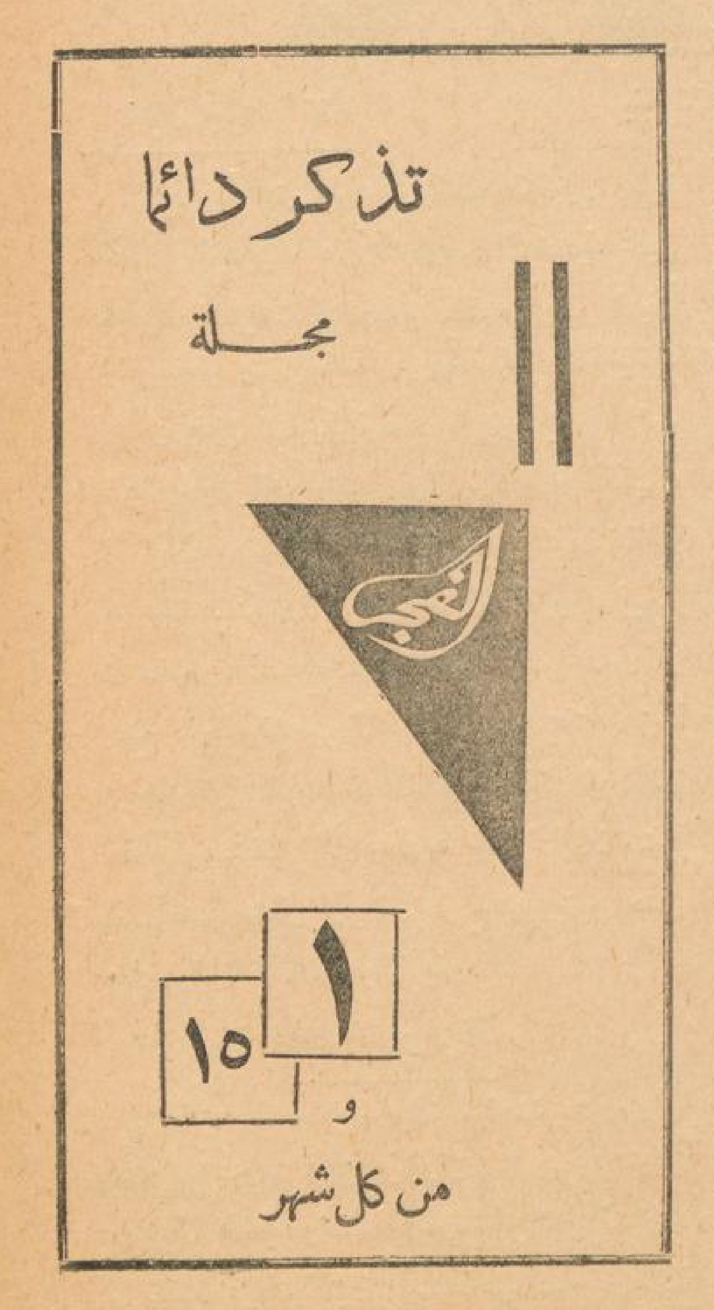
للعلاج طريقتان : طريقة التحليل النفسى . ورأى علماء النفس فى هذه الحالة انه بالتأثير والايحاء يمكن ان يحول فكر المريض الى شىء صالح يخرجه من دائرة نفسه ، ويجعله ينصرف عن التفكير فى مرضه : ونذكر على سبيل المثل أن هناك نوعا من التهاب الأمعاء ، يكثر فيه المخاط فى البراز بشكل واضح . وهذا المرض نوع من النوراستنيا يكون المصاب فيها الأمعاء ، فنرى المريض دائب التفكير فى أمعائه ، دائب النظر إلى البراز ، فأول ما يصنع الطبيب الحاذق أن يؤثر على المريض فيصرف رأيه عن هذين . والعلاج بالتأثير درجة من التنويم المغناطيسى .

الطريقة الثانية . بواسطة العزل . يجب أن ينتزع المريض من الوسط الذى هو فيه ويجب أن يترك أعماله فى الحال ويطلب الراحة والعزلة والهدوء .

وحيث بينا أن المرض ما هو إلا ضعف فالعلاج الصائب هو المقويات العامة . وكل ما يؤدى إلى تحسن الصحة على العموم يؤدى الى الشفاء .

ولا يجب الاعتماد على التحليل النفسى وحده مهما قيل فى فائدة بل يجب أن يعالج المريض بالطريقتين معا .

الدكتور ناجي





بقية المنشور فى العدد الماضى

الفتيان الجوالة (٢)

يذهب بعض علماء التربية الى أن خير وسيلة للتعليم والتهذيب هى التجارب الشخصية فخليق بالجوال أن يحك كل جلده بظفره، وأن لا يفتأ يسعى حتى يشق لنفسه طريقاً معبدا فى الحياة، ولكن ينبغى أن يكون له فى كل شىء يحاول عمله غاية ونهاية يقف عندها، ولا يتمادى فى الطلب، فانه يقال من سار الى غير غاية يوشك أن تنقطع به مطيته. فكثيرا ما يغر الجوال الغرور، فيبالغ فى مقدورته فنضطلع لأمر جسيم ينوء تحته، أو يضع منهجا متشعب الاغراض ويسير بمقتضاه زمنا يسيرا يظهر له بعده خطأ تقديره، فينبغى له والحالة هذه أن يستأنس برأى زعيم عشيرته اذا كان منتميا الى أحدى عشائر الجوالة، أو يهتدى بنور هدى معلم فرقته اذا كان جوالا مفردا

الفصائل والرفقاء

يطلق على جماعة الجوالة الواحدة عشيره، كما يطلق على جماعة فتيان الكشافة فرقة، وعلى جماعة الاشبال طائفة، وتنقسم عشيرة الجوالة الى فصائل، كما تنقسم فرقة الفتيان الكشافة الى اقسام، وطائفة الاشبال الى سداسيات ويتراوح عدد كل فصيلة ما بين الاربعة والسته جوالين، وقد يزيد العدد عن سته لظروف خاصة ضاغطة كعدم وجود رفقاء صالحين. ولكل فصيلة رئيس يسمى الرفيق، ورئيس العشيرة كلها يسمى الرفيق الاكبر وقد يكون رئيسا لفصيلة وقد لا. وليس من الضرورى أن يكون الرفيق اغزر افراد الفصيلة علما واحصفهم عقلا، ولكن يجب أن يكون له من تلك الصفات الخلابة التى تريض الجموح، وتلين كل ذى قلب قاس، حظا وافرا، ونصيبا عظيما.

وأقوى هذه الصفات وأبعدها أثرا فى نفس المتبوع هى العزيمة، وقوة الارادة، «لان الجموع» كما قال جوستاف لوبون، تصغى دائما الى قول ذى الارادة القوية الذى يعرف كيف يتسلط عليها، ومتى صار الناس جماعة فقدوا إرادتهم والتفوا كلهم حول من كان له شىء منها.

ولابد لقواد الجماعات من الاعتقاد فيما يريدون اتباعهم التصديق به، فلم يتمكن أصحاب المذاهب الاجتماعية أو السياسية أو الدينية من اجتذب الناس اليهم الا بعد أن سكروا براح المذهب الذى

اعتنقوه ، وبذلك امكنهم خلق فى نفوسهم : تلك القوة التى تجعل المرء الايمان عبدا لصاحب المذهب .

وعلى الرفيق يتوقف نجاح الفصيلة أوفشلها فالواجب عليه أن يكون قدوة حسنة ، ومثالا للجد والنشاط والاخلاص والفضيلة ، ونسيان الذات ، فان للمثال والتقليدعدوى كعدوى الميكروبات والواجب عليه أن يدرس كل فرد من افراد فصيلته عن كثب ليعرف مواطن ضعفهم ومغامز أخلاقهم فيرشد الصادف ويقوم المعوج ، ويشجع الأحماس ، ويستنهض الخاملين المتخلفين .

والواجب عليه إذا أراد ان يتم له مايريد ، أن يكون هينا من غير خور ، لينا من غير ضعف شفيقاً من غير تراخ ، مقداما من غير تهور

ومهما تكن صفات الرفيق وكفايته ، فلابد وان تعترضه صعاب يقف آمامها حائرا ، ولا ينقذه من موقفه هذا الذى لايغبط عليه الا لوذه بالزعيم



كيف تلعب التنس

يظن الكثير من الناس أن لعب التنس سهل هين ، فهو فى نظرهم قاصر على رمى الكرة فوق الشبكة القصيرة الارتفاع الى خز محدود وردها بالضرب الى الجهة الأخرى فوق الشبكة أيضا ولكنهم لو مارسوا هذه اللعبة لثبت لهم خطأ ظنهم فلعبة التنس تحتاج الى اناس اصحاء تزيدهم قوة فوق قوة وصحة دونها صحة اذ انها تغذى جميع عضلات الجسم وتزيده حركة ونشاطا . وتهدىء من حدة اللاعب إن كان عصبياً وتعلمه الحكم على عواطفه وتقتل فيه الحمق إن كان احمقاً متسرعا . فهى الدواء لضعفاء الأعصاب . ولا تنكر أن هذه اللعبة لا تدخلها الأنانية خصوصا فى اللعب الزوجى « Doubles » فهى تعلمنا التضامن والتعاون مع حسن التفاهم .

وأول من لعبها هم الفرنسيون ونقلها عنهم الانجليز والالمان ثم انتشرت فى جميع انحاء العالم بعد أن عرف فضلها فهى لعبة الكهول والشباب ذكورا واناثا ، الفقراء منهم والاغنياء

ومن أهم معدات هذه اللعبة المضرب « Racquet » ان من الصعب تفصيل انواع المضارب بعضها عن بعض ولهذا فقد ازدحم بها السوق وأختلف ثمنها فنها الرخيص ومنها الثمين وإنى لا أحبذ استعمال الرخيص منها — حتى للمبتدئين — فمبلغ اثنين من الجنيهات هو اقل قيمة لمضرب يفيد اللاعب كما أن شراء المضارب المستعملة والتى من النوع الجيد أفضل من الجديد الرخيص للاعب المبتدىء وخصوصا إذا كانت خيوطه غليظة نوعاماً .

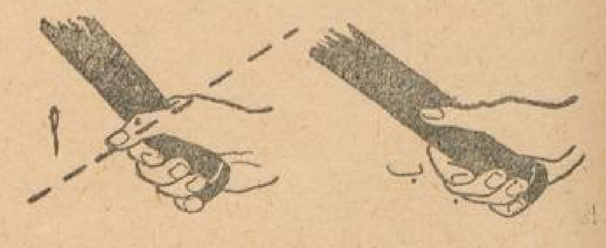
وللمضارب أوزان مختلفة ومتوسط المضارب التى يستعملها الرجال هى وزن ١٣½ أو ١٤ أونسى وللسيدات ١٢½ أو ١٣ أونسى ويجب وضع المضرب فى مضغطة عقب اللعب مباشرة للمحافظة عليه ودهن خيوطه بالزيت مرة كل شهر أو أكثر

القبضة الحقيقية The Grip

الآن وقد حصلنا على مضرب جيد . فكيف نستعمله ؟ وماهى أحسن طريقة للقبضة الحقيقية ؟

قد اختلف عدد كبير من أشهر لاعبي التنس العالميين على القبضة الحقيقية للمضرب . وقد كتب عنها النبيل فيشر الذى مارس هذه اللعبة زهاء ثلاثين عاماً قال « لاتوجد طريقة حقيقية صحيحة لقبض المضرب وإنما جميع الطرق المستعملة على صواب . فان كان الرجال جميعاً فى حجم واحد ولايختلفون فى راحة ايديهم ولاطول أصابعهم ولايختلفون كذلك فى قوة معاصمهم ولا فى تركيب عضلات اكتافهم وأذرعهم لتمكننا من أن نستدل على الطريقه الصحيحة لقبض المضرب ولكن الناس يختلفون فى الطول والوزن وفى القوة والحركة وفى تركيب أجسامهم وعضلاتهم . ولذا لايمكننا أن نحكم على أحسن الطرق وأصحها »

أخيراً أمكننا بعد عدة تجارب وملاحظات شاهدناها فى الألعاب الدولية فى ومبلدن « Wimbledon » أن نعرف أصح الطرق لقبض المضرب . نلاحظه من الرسم « ا » قبضة اليد على المضرب فى اتجاه اليد الأمامى « Forehand » أن اليد قابضة على مقبض المضرب بحيث أن الابهام يحوط المقبض ويكون شكل V كما هو واضح فى الرسم « ا »



أما قبضة اليد على المضرب فى اتجاه اليد العكس « "Backhand" » المبين فى الرسم « ب » نلاحظ أن الأبهام لا يحوط المقبض بل يوضع خلف المقبض وفى اتجاهه لتقوية الضربة

ويجب أن يكون القبض على المضرب بشدة أثناء اللعب وسوف تعلم فائدة ذلك أثناء ضرب الكرة وهى أحسن نصيحة نقدمها للمبتدئين إذ هم أرادوا أن يصبحوا لاعبين من الدرجة الأولى .

وتتغير القبضة الحقيقية عند ضربة الابتداء « Service » فتكون قبضة اليد على المضرب كما لو كانت متعلقة به أو كما تمسك عصاة أثناء استعمالها فى الضرب

يتبع

راكيت



٤ شارع عبد الحق السنباطي ،
القاهرة .

قرشان

مطبعة سكر بمصر